سنبدأ من جديد

سلمى بوهالي

مؤلفة رواية بين القاع والقاع

كتوباتي
kotobati

سنبدأ مِن جديد

بقلم:

سلمى بوهالي

كتوباتي
kotobati

الكتاب: سنبدأ من جديد.

النوع: نصوص وخواطر.

تأليف: سلمى بوهالي.

تصميم الغلاف: مكتبة كتوباتي.

التنسيق الداخلي: مكتبة كُتوباتي - سلمى بوهالي.

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.

www.kotobati.com

kotobati@gmail.com

إصدار 2022.

جميع الحقوق محفوظة.

إهداء :

إلى أولئكَ الفضوليين الذين يعيشون في حياتي ..

أهديكم الصدمة الثانية ..

" سَنبدأُ من جديد"

إلى ذلك الذي ضاع بين خيباتِ الدنيا ..

إليك أنت .. وعنا نبدأ من جديد..

نحن هنا .. في هذه الكلمات، نسجتنا هذه الجمل
جيدا وتخطت المكان الأكثر إغلاقا في العالم ..

قلوبنا..

لطالما قرأنا قصصًا لأناسٍ لا نعرفهم ولم نقابلهم من قبل و انغمسنا في حكاياتهم من كل جوارحنا ، غُصْنا دومًا في عمقِ الرواياتِ وحاولنا أن نفهم أشياءً كثيرا ما تساءلنا نحن عنها.. عشنا معهم مأساتهم، ولكن لم نقرأ يوما عن أنفسنا نحن ..

دوما ما كنا نجد جزءًا منا في كتاب ما ، في عبارةٍ ما، في سطر ما .. جزءا صغيرا فقط كاسمٍ تشابه مع اسمنا ، كصفةٍ في البطل فينا .. أما نحن ككل لم نقرأ قبلا فقط أجزاء متفرقة هنا وهناك بين صفحات الكتب و الروايات و لكن هذه المرة سنكون نحن أبطال هذا الكتاب ، لم تتحدث عنا أيُّ رواية من قبل ولم يكتب عنّا أي كاتبٍ مشهور بعد، لم يُسمع صوتنا يومًا و ظلّ دائمًا مكتوما في حلقنا ، بقينا نشاهدُ من بعيد و نكتمُ كربتنا لوحدنا متألمين على بطلٍ ما ، كان من نسج خيالٍ أحد ما ..

ماذا عنّا ؟ ماذا عن حكايتنا التي عشناها في الواقع بكل ما فيها ألن يعرفها العالم ؟ هل ستبقى في الأعراف ! و كأنها هائمةٌ تبحثُ نفسها هي الأخرى..

تجتاحُنا أحيانا مشاعرٌ حزينة لا نحن نقدر عليها ولا جسدنا، تظهرُ الهالاتُ السوداء تحت عيوننا الجميلة وكأنها تحاربنا علنًا وتريد أن تفضح ما حاولنا كثيرا أن نخفيه .. نتعبُ على حين غرة وفي وسط حماسنا ننطفأ فجأة .. وسط ضحكة لم تخرج من القلب نتذكر شيئا ما بداخلنا فنبتلعُ فرحتنا شوكا، كثيرٌ من الأشياء تحدثُ معنا و نطمسها دون أن نخبر بها أي أحد فقط لأننا تعبنا من أن نقول دومًا .. نريد أن تُقرأ ملامحنا مثلما نقرأ نحن ملامح المتعبين ونمسح عليها بجمال قلوبنا..

نرغب بلا سبب أن ننام طويلا وبغتةً نحب أن نبقى في غرفتنا طويلا و أن نصمت كثيرا . . أن نفكر جماً.. أن ننسى كل شيء دفعةً واحدةً ..

ليست الأحزانُ وآلامُ القلبِ شيئا يُستهان بها .. ليست الأحزانُ متعلقةً بالحبِ وفقط .. ليست الأحزان شيئا بسيطا.. الأحزانُ شيء سوداويٌّ يُخرب كل الأشياء الجميلة، كلَّ القلوبِ البسيطة .. كل الناس دون استثناء وفي وقتٍ لا نتوقعه إطلاقا ..

اتصالٌ واحد ، دقةُ باب ، صرخةٌ مخيفة ،استدارة رأسٍ مفاجئة .. كلها قادرة على أن تُغير حياتنا في دقيقة ونحنُ غير دارينَ كيفَ حَدث ذلِك حتَّى .

هنا في هذِه الأسطر شيءٌ خفيٌّ يدفعك لتواصل ما تبقى لك من صفحات ، تريد أن تعرف عن نفسك أكثر ، لأنك حتمًا وجدت شخصًا يشبهك هنا . . وجدتَ نفسك هنا .. نعم أنتَ هنا أخيرا في كتابٍ بطله شخصٌ لا يعرفهُ أحد وتعرفه أنت فقط .. إنه "أنت"

هنا . . سأكونُ أنا أنت ولن تفهم شيئا إلا بعد أن تُنهي آخر

صفحةٍ هنا ، لن أتحدث عني أنا أو عن أي بطلٍ خيالي لا أعرفه بل ستكون أنتَ بطلي وستكونين أنتِ بطلتي .. فلنبحر معًا في بحرك أنت وحدك ولنقرأ معا عنك أنت..

تارةً أشعرُ وكأن قلبي ينتفضُ وحده ، صحيح أنني أخبر عائلتي وأصدقائي عن ذلك ولكن لا أخبرهم بالسبب الحقيقي، أدعي أنني لا أعلم ، و أثبت لهم أنني على ما يرام بل في أقصى مراحل سعادتي .. يكمنُ السبب وراء تلك النبضات المؤلمة مجموعةٌ من التراكماتِ التي كنتُ قد كَتمتها سابقا ، في موقفٍ كان يجبُ عليّ أن أبكي فيه ولم أبكِ، في شجارٍ كان لابد أن أخرجَ كلّ الكَلمات التي جالت على لساني ولكنني طَمرتُها ، في عباراتٍ جارحة تلقتها أذني وضحكتُ ممثلا أنني لم أغضب قط.. تراكماتٌ لم تأتِ من العدم ، سببها أشخاصٌ آخرون .. أمنياتٌ تحطمت .. طموحاتٌ لم تتحقق .. حظٌ لم يسعفنا .. نظنُ أننا تجاهلنا تلك الأشياء ولكننا مخطئون ، تجاهلنا قلوبنا فانتقمت منا أشدّ انتقامٍ ..

يبدأُ الثأرُ بعدما نعود لمنازلنا مساءًا ، مرهقين كثيرا وأكتافنا متقوسةٌ من فرط التعب والمشقّة ، نتزع قناع السعادة ونضعه جانباً ونرمي بأنفسنا على سريرنا الذي لم يعد يتحمل ثقل أجسدانا . ليس المقصود هنا أن وزننا زائد بل أثقال قلوبنا التي باتت متورمةً بشكلٍ غريب لا يطاقُ أصلا ومن ثم تَسْرِطُنا أفكارنا وتنالُ منا بنفس الطريقة التي تقتل بها السجائر ضحيتها ..

دعنا لا نتجاهل كل شيء ، دعنا نفكرُ في هذه الأشياء عُنوةً ونفوز نحن عليها لا هي ... تراكمات . .؟! أحزان . . ؟! متاعب..؟! إرهاق . . ؟!

مهما تكدست أَتْعَابُنا .. ومهما نالت منا ومن كل روحنا فنحن مجبرُون على أن نتخطاها بكل ما فيها ، لا أن نتجاهلها ..

كلما غلبتني موجةُ الحزن تخبطتُ باحثا عن مخرج ما .. باحثا أو باحثةٍ عن هواءٍ نقي ينعشُ مُهجتي .. وكلما فكرت أن أبحث عن شيء يعيد البهجة لي ، أجدني قد غرقتُ وتلطختُ في نفسي أكثر.. فأكرهُني لحظتها وأريدُ مني أن أذهب عني أيضا.. تجتاحني رغبةٌ في السفر إلى مكان لا أحد يعرفه ، أن أبقى وحدي حتى لا يؤذيني البشر مرةً أخرى .. تهزمني نفسي فأتهاوى ساقطا في بقعةٍ من اكتئابٍ لا تطاق ..

أيَا نفسي .. أو لم تعلمِي أنك تهربين منكِ أنتِ وليس من البشر ؟! أو لم تفكري أنك ولو سافرتِ إلى آخر قطر من الدنيا ستبقى تلك التراكماتُ كومةً على قلبكِ ..؟

ها يا نفسي .. دعكِ من الغوص أكثر في تلك الخيبات التي مضت.. نعم مضت ، إذا امضِ أنت أيضا واعط كل الأشياء السابقة حقها . . احزني في الوقت المناسب وبعدها انهضي يا

نفسُ بكل ما تمليكين من قوة وارسمي على وجهكِ ضحكةَ نصرٍ على نفسك أيضا. .

لا شيء يستحق أن نحزن عليه كثيرا فمادامت الدنيا تستمر فالأحزان لا تبقَ طويلا أليس كذلك؟

لا تجزع على ما فاتك ولا على ما لم يأتيك ، لا تحزن على شخصٍ تركك ولا عملٍ خسرته ولا على أمنياتٍ تحطمت... احزن على نفسك أنت إذا كنتَ قد وصلت إلى هذا العمر ولم تضع بعد وجهك على سجادةِ الصلاة .. احزن عليكَ إذا لم تسمع نفسك بعد وأنت ترتلُ القرآن بصوتك .. احزن على نفسك التي أغرقتها في المعاصي ..

دُنيانا زائلةٌ ولكن ما نفعلُ فيها باقٍ إلى يوم يبعثون..

ولكنني حزينٌ فقد خسرتُ عملي ولم أعد أجد دخلا يعين عائلتي ، لا تقلق الحل عندك يا صاح .. القِبلةُ تنتظرك هناك.. وضوءٌ ، تكبيرٌ ثم ركعتين واطلب من الله ما تشاء فدعنا لا نُعقد الأمور كثيرا ، من كان مع الله ، كان كل شيء معه وتأكدوا أن أغلبَ ما يحدثُ معنا هو من أنفسنا ..

ما دخلُ الأشياء التي قُلتها أولا في هذه ؟! أو لا ترى يا عقلي أنّك متناقضٌ معك !

نعم تراكماتٌ ، تراكمت ذنوبي كثيرا ؛ مع كل خطيّةٍ كنتُ أرتكبها و تجاهلتُ نفسي ..

نعم أحزانٌ ، أُصِبتُ بالحزن لأنني نسيت أن أستغفر لنفسي..

نعم أمنياتٌ محطمة .. تحطمت لأنني نسيت أن أصلي كل أوقاتي ؛ حرمتُ نفسي بنفسي ..

نعم أشخاصٌ غادروني .. غادروني لأن الله أنقذني منهم .. ليس لي معهم خير .. لو ظلوا في حياتي لا لوثوها أكثر .. فأفيقي يا أنا ..

كلماتٌ لم أقلها تؤرق نومي .. ليس علي أن أقول كل شيء .. ليس علي أن أكون مثلهم وأفسد صورتي بسبهم وشتمهم .. فلتذهب تلك الكلمات إلى الجحيم .. فالذي لا يقول كل شيء هو الأقوى..وليس من قال .

ينقبضُ صدري كلما تذكرتُ أنني لوحدي في هذه الدنيا.. لا رفيقٌ ولا صديقٌ ولا حبيبٌ .. لا أحد يهتم لأمري إن كنتُ أو لم أكن .. إن مرضتُ .. إن كنت أحتاجُ شيئا .. أو حبًا ..

وحدي و الوحدةُ تقتلني وتجعلني أكرهُ نفسي أكثر .. أرى من حولي لديهم أحباء يهتمون لأمرهم .. أرى قلوبهم تنبضُ من أجل بعضهم البعض ، أما أنا فلم أجد شخصًا واحدا يهتم لأمري.. انغلقتُ على نفسي كثيرا وأغلقت كل أبوابها .. بتُ أفضل أن أبقى وحيدا على أن أكون مع أحدهم فأحبه من كل قلبي ومن ثم يؤذيني وأبقى من بعده ألتقط بقايا روحي .. تأذيت كثيرا حتى أضحيتُ مريضا من نوع آخر .. مريضا يخاف البشر وآذاهم ، مريضًا يخافُ الهِجرانَ بعد تشبثٍ قوي.. مريضا يخافُ الوحدة بعد التعلق ..

لم أكن أنا شخصا مريضا كهذا .. كنتُ محبا لكل شيء ، أُقْبلُ على الحياة فَرِحا وبكل شجاعة .. أحب من أعماق فؤادي ،

كنتُ أتصرف من تلقاء قلبي ، أحبُ الجميع بكل رحابة صدر و حتى أعدائي وجدتُ ما ينحبُ فيهم و أحببتهم ، كان قلبي بريئا لا يعرف الخبث والقسوة ، يشبهُ ضحكة طفل صغير في العفاف .. ولكنه فجأة تحول إلى قلبٍ قاسٍ ، مظلم و منغلق.. بارد كأيام فبراير المثلجة ، لا يحن إلا نادرا .. يتداعى بأنني لا أحتاج أحدا ولا يهمني أن أبقى طويلا بلا أحد .. ثم في منتصف الليل يخبرني

بذلك ويعكر صفو نومي .. ويرغمني على أن أفكر في وحدتي التي لم تشأ أن تتخلى عني هي الأخرى..

الوحدة جميلةٌ جدا ، بعيدا عن إفكِ البشر .. نعم جميلة لدرجة أننا نحتاج لمن نخبره بأننا لسنا على ما يرام فلا نجد .. جميلة لدرجة أن ننتظر لا أحد ، أن لا نجد من نخبره بأحلامنا وأمنياتنا .

جميلة لدرجة أننا نبكي وحدنا ولا نجد شخصا واحداً يمسحُ دمعنا ويخبرنا بأن كل شيء سيغدو أفضل ، دعني أكون ذلك الشخص إذا لأخبرك أنك غبيٌّ صدقاً .. تعتقد أنك وحدك ولكن الله معك وفي كل مكان ، فقط لأنك مغفل لم يأت لبالك أن الله يرعاك ، أن الله وحدهُ من يمكنك أن تخبره بكل شيء لأنه يعلم أصلا بما في قلبك ولا تخفى عليه كبيرةٌ ولا صغيرةٌ ؛ الله هو الملجأُ الوحيدُ الذي لن يخيبنا ..

سنحتاج لمن نفضفض له عن أسرارنا ، فنجد وماذا بعد ألن تكون بذلك أهديت لشخص ما سهما قد يرميك به في أي لحظة!

الشخص الذي تبحثُ عنه أنت حتى يحبك ويقدرك ويسمعك ويمسح لك دمعك هو أنتَ وأنتِ يا عزيزي ويا عزيزتي ؛ أنت الشخصُ الصحيح لنفسك ،ما لم تهتم أنت بها لن يهتم أحد ولن يكترث لك أيُّ مخلوق على وجه الأرض.. وبدل أن تنتظر إنسيا ليمسح لك قطرات الندى التي تنزل من عينك امسحها أنت ..

بيدك أنت ، ولا تجعل أحدا يرى أنك بكيت يوما ، ستصبحُ لحظةَ ضعفك تلك أمامهم نقطة يستغلونها ليذكروك أنك مهما بلغت من قوة فتلك النقطة بالذات هي التي تحطمك ..

أكره كثيرا أن يستغل أحدٌ ما دمعتي في لحظةٍ خارت فيها كل قوتي و تبعثرت أرضا .. فلا أحد يعلمُ سبب تلك الدمعة ولن يعلم، يفسرها الجميع على هواهم ويربطونها بذلك الموقف التافه وتصبح مسخرةً في أعينهم كلهم .. تريد أن تدافع عن نفسك وتخبرهم سر ذلك الضعف الذي لم تستطع أن تسيطر عليه قبل أن يخرج على شكل قطيراتٍ صافية تعني الكثير من الآلام والآهات المكبوتة داخلا.. لا جدوى من محاولتي في إقناعهم أنني لم أبكِ لذلك بل لشيء آخر .. فليفهموا كيفما فهموا.. يكفي أنني أعلم أنني أقوى من أن أذرف دموعي على أشياء تافهة ؛ ولا أحتاج أن أبرهن لهم .. وإن كان هناك شخصٌ ما يجب أن أبرهن له فهو "أنا" وفقط .

دعني أحبُّ نفسي كثيرا وأعتز بها لأنني عرفتها ، دعني أخبر نفسي بأنني إنسانٌ رائع متمنيا لو أن كل العالم يكون بطيبة قلبي.. دعني ودعني فأنا أيضا أستحق الحب .. ليس من أحد بل من نفسي وفقط ..

كثيرا ما أرى أناسا يتسولون اهتماما .. حبا .. حنانا .. بطرقٍ تشمئزُ لها القلوب ، أستغربُ من فعلتهم وأغوص في حساباتٍ عميقة : هل فقد الكلُّ الحبَّ والحنان حتى بات شيئًا يبحثُ عنه الجميع في وقتنا هذا !!

نعم فقد الجميعُ الحب والحنان في وقتٍ مبكرة .. فبدل أن يحبوا هم أنفسهم بدأوا البحث في أماكن غير أماكنهم .. في قلوب غير قلوبهم.. في أرواحٍ غير أرواحهم .. وربما أحدكم هنا من هؤلاء الأشخاص .

قف أمام مرآتك وانظر جيدا .. هل ترى ذلك الشخص الجميل الذي يحدقُ بك الآن ؟! .. هو من سيمدك بالحنان والحبّ والاهتمام الذّي تبحثُ عنه بِضَوْءِ الشَّمعةِ في وضحِ النّهار ، هو فقط من سيساعدك ليحبك الجميع .. ودعني أخبرك بآخر الحكاية يا عزيزي .. لن يحبّك أحد طالما أنت لم تحب ولم تقدر نفسك ، ضع هذه الجملة حلقا في عقلك شئت أو أبيت .. هذه هي الحقيقة و يجب عليك أن تتقبلها ..

أنا أختنق أكثر ، أشعر وكأن الهواء ممنوع على رئتيَّ .. غُصتُ الآن في روحي أحاول أن أجد فيها شيئا واحدا حتى أحبه وأحبني ولكنني لم أجد ، ضعتُ أكثر بين طيات هذه السطور التي

اعتصرت كل مشاعري و أرْدَتَها في أشد لحظات ضُعفها وكأنني أنا من أكتب هنا وليست الكاتبة ..

طيبة قلبنا في أوقاتٍ لا يجب أن تكون كذلك ، المشاعر المرهفة التي تظهر فجأةً متعاطفينَ مع أشخاصٍ لا نعرفهم، الجمل المبلوعة حتى لا نجرح من أمامنا ، سكوتنا وسط جمعٍ غفير من الكلماتِ السلبية ، همسةُ الأمل التي نبثها في قلبِ ضائعٍ فقد طريقه .. والكثيرُ من الأشياء التي تشبه هذه كلها وجدتها داخل قلبي عندما فكرتُ قليلا .. أشياء جميلة أشعرتني أنني حقا قابلٌ لأن أحبني بلا مقابل ..

لا داعي لأن أفكر في خيباتي وذكرياتي السيئة فهي باتت من الماضي ، سأبدأ من جديد تاركا ما فات بما فيه وبمن فيه خلفي، سأحب نفسي لأنني أستحق الحب .. ولا حب جميل كحبِّ الذات . سأخبركم بسرٍ صغير لا تدعوه يبقى هنا بل أخبروا الجميع به : كلّ الأقوياء الذين لا تهزمهم أيّة خيبة يحبون أنفسهم ويثقون في ذواتهم .. فكن منهم ..

نعم سنبدأ من جديد وسنحب أنفسنا ولن يكسرنا أحد ومن يحاول سنكسرُ له قلبه ونرميه أرضا ..

ترتجفُ الذكرياتُ السيئة داخلي .. فتحاول أن تحطمني كلما أعدتُ بنائي من جديد .. مهما حاولتُ أن أتحكم بها أجدها تلعبُ بي .. أقنع نفسي بأنها مضت ولكني لا أقتنع.. تقتتلني بشدة وتقطعُ عني نفسي .. في كل حكاية أريد أن أنساها أجدُ أشخاصًا سيئين خلفها ، أشخاصًا وثقتُ بهم يوما، أشخاصًا تعاملتُ معهم بطيبةِ قلبي ، أشخاصا أسميتهم أصدقائي .. إخوتي .. لا ألعبُ دور الضحية وأنني لا أخطأ ولكن معظم من عرفتهم على الأرض تركوا بداخلي ندوبا شوّهت قلبي كثيرا.. نُدوبا تذكرني دوما أنني تعاملتُ بحبٍ في وقتٍ كان لابد أن أظهر فيهِ قسوتي ..

أحاول أن أنسى وأداوي تلك الجراح ولكنني أفشل دائما ، فأجلسُ على عاتق ذكرياتي مطبطا على نفسي بنفسي ..

شعورٌ يتملكني ، لا أعرف ما هو بالضبط ولكنه لا يطاق بتاتا.. بعضٌ من الألم ، قليل من الخوف .. ملل .. قلق والكثيرُ الكثير من كل شيء..

كل الأشياء التي تلمسها يدي تتحول إلى رماد ، يدي تحرقُ كل شيء لذلك لم أعد أرغب بأن أبدأ أي شيء حتى لا أفسد حلاوته ، فأنا شخصٌ سيء يدمر كل ما حوله من أشياء جميلة .. كنت أعتقد أنني كالنار أحرق الجميع ولكنني صدقتُ في اعتقادي ..

أحرقتُ كل علاقاتي دون أن يرف لي جفن، أحرقت ولازلت أحرق كل علاقة تحطم قلبي و لن أندم ..

فلترحل كل أحلامي .. أمنياتي .. ولكن قلبي لا .. خطٌ أحمر ذاك من يتجرأ ويتخطاه محاولا الاسترجال عليه واللهِ أحطمه ولن أرضخ لضميري البتة.

ويحدث دوماً أننا نعيش لحظاتٍ من الخيبة تدوم عدة أيام وربما شهور بل أعوام حتى .. لم تأتِ تلك الوحدة وحدها بل جاءت بسبب شيء ما ، فراقٍ ما، ألمٍ ما ، خيانة ما ، حزنٍ ما..

جميعنا عشنا ذات يوم شيئا قاسيا لم نستطع أن نتخطاه واكتسح الحزن قلوبنا ، وبتنا كارهين لكل شيء .. أنفسنا أيضا ..!

ننظر إلى المرآة فنرى شخصا آخر لم نعرفه من قبل ، شخصا غطتِ الهالاتُ السوداء تحت عينيه ، .. و أصبح اللون الأصفر المائل إلى البني هو لون بشرة وجهه ، شعره مهملٌ منذُ عدةَ أيام ولم يمسّه مشطٌ قط ، ابتسامته لم تعد تُرَى ضائعة في مكان ما .. شخصًا مخيفاً يذعرُ من نفسه كلما قابلته صورته في انعكاس ما.. شخصا لم يعد يحبُ أن يتمعن في ملامحه، بل بات ينفرُ وكأنه رأى شبحا مخيفا .. ولكن كان الشبح هو نفسه ..

أتعجبُ أحيانا كيف لحزنٍ أن يغير من قلب إنسانٍ ما ويرديه خرابة لا تصلح لشيء وإن صلحت لم يطل ذلك كثيرا . تتغير ملامحنا فجأة ونشيخ دون أن نعلم ما حدث لنا ، نصبح مملين أكثر.. نعم مملين ، فشكلنا من الخارج يثير نفور كل أحبابنا.. ما لم نتخطَّ نحنُ أحزاننا ، فسنخسرُ من حولنا تدريجيا.. لا أحد مرغمٌ على تحمل نوباتنا العصبية ، وتغيراتنا المزاجية ما دمنا نحنُ لن نتحمل .. فمن ؟

دعنا نبدأ من جديد بعد كل خيبة تبقينا خلفها .. دعنا نبدأ من جديد بعد كل ما عشناه.. بعد كل ما قاسيناه ..

الحياة لا تتوقف على أحزاني وأحزانك وأحزانهم .. الحياة ليست مباليةً بأحد هي فقط تستمر في طريقها ولا تلتفت لمن وقعَ أو بقيَ خلفها .. الحياةُ شيءٌ قاسي يجبرنا على أن نمشي وفق قواعده وفقط ولا أحد ينجو حتى وإن كان اللاعب رقم واحد فيها ..

هنا بالذات لا شيء مرتبط ببعضه.. أجزاءٌ متفرقة من مشاعر مختلفة ، لا أدري أيٍّ منها أرهقني كثيرا ولكن يبدو لي أنها كلها ساهمت في هذا النَصَب .. لم يرَ أحد هذا الإجهاد ولم يشعر به من حولي .. لا أهلي ولا أصدقائي .. ولكن دموعي بلا سبب أخبرتني .. وحدتي في عز جمعٍ غفيرٍ من الناس همست لي أنني مرهقٌ من أشياءٍ غَير مفهُومة ..

لن أخبر أحدا بما يحدث داخلي .. فالبشرُ كائنات مؤذية أكثر، يعتقدون أن فقط أحزانهم من تستحق .. أنهم هم فقط من يحق لهم الحزن والبكاء على أشياء لا يجدر التفكير فيها مطلقا..

بداخلي أشياءٌ قاسيةٌ لا تهدأ تؤرق فكري و مرقدي وكل حياتي ، أشياءً أعاني كثيرا في سجنها وضبطها.. لم أبح بها ولن .. فقد تعلمت أن أبقي فمي مغلوقا طيلة السنوات التي عشتها.. لأنني أؤمن أن لكل إنسان حكاية يجبُ أن لا يعرفها أحد .. ولكل إنسان قصةً حزينة تمنع عنه نومه .. ولكل إنسان في هذه الدنيا خيبةٌ تفقده ابتسامته على حين غرة .. جميعنا دون استثناء لنا أحزاننا وهموما تعيشُ في مهجاتنا .. فلماذا لازلنا إلى الآن نؤذي بعضنا بكلمة .. موقف .. سوء ظن .. تهامس.. دعونا نهتم بأنفسنا وفقط و نَعُامِلَ الناس كما نحبُ نحن أن يعاملنا غيرنا.

أخرجُ للعالم بوجهٍ ضاحكٍ لم يعرف الحزن أبدا .. أتفننُ في رسم البهجة على كل مخلوق أصادفه .. أمثل أنني أسعد إنسان على وجه الأرض .. أحكي لهم عن خيباتي بطريقة غريبة .. على شكل نكاتٍ ثم أضحكُ معهم علينا .. عندما أكون أنا موضوع حكايتهم أجعلُ مني شخصا قويا لا يحركه أي شيء.. أمارسُ حياتي بشكلٍ سعيد جدا .. أضحك كثيرا عندما أخسر أحد أحلامي .. وحتى عندما بدأ أحبتي بالمغادرة غصبتُ نفسي على ابتسامةٍ جميلة بانت لها كل ضروسي و لكنني لستُ بخير على الإطلاق رغم أنني أبدو على ما يرام ولكنني لستُ كذلك..

بداخلي بركان لا يخمد .. يثورُ فجأة ويحرقني في كل مرة ، يتمرد قلبي عليّ ويعيشُ حالة غير مفهومة.. فقط مشاعر تخنقني بعنف.

ورغم كل الأحزان والآلام .. رغم الحروف التي تخرجُ عبر أفواهنا آهاتٍ ، رغم الظُروفِ التي هدمت أجمل أمنياتنا .. رغم الأشخاص الذين تركوا أيدينا .. رغم كل شيء سنبدأ دوما من جديد فالحياة لا تحب الأشخاص الذين يستمرون بالوقوف أماكنهم..

وقعنا ! لابأس سننهض من جديد للمرة الألف ، لا يهم كم مرة وقعنا ، الأهم هو أننا سنبدأ من حيثُ توقفنا .. أو حتى من الصفر مجددا .. لا شيء مستحيل ،دعنا نؤمن بذلك الشخص الرائع الذي يوجد بداخل كلٍّ منا ..

سنبدأ من جديد بعد كلّ سقطةٍ فرقت أرواحنا إلى أجزاء .. و سنصلح تلك الأجزاء رغما عنا وسوف نبحث عن القطع التي ضاعت منا ، عادي جدا .. جميعنا نسقط وجميعنا تحدث معنا أمورا تجعلنا نحزن كثيرا عليها ولكن هذا طبيعي ، فلا تحزن لست وحدك من تعاني .. تذكر هناك ملايين الملاين من الأشخاص الذين سقطوا ونهضوا من جديد ، كل حزن سيصبح يوما فرحًا عظيما ، وكل دمعة نزلت ستغدو ضحكةً جميلة تذكرك بأنك كنت قويا عندما بدأت من جديد .

لا تدع الحزن ينسيك كيف تعيشُ حياتك التي تبقت .. تخطَّ الأمر من فضلك لا شيء يستحق سوى علاقتك مع الله .. هي من تستحق أن تحزن عليها ، لم يفت الآوان بعد لنبدأ .

أمسك يدك الآخر بكل قوة وضعه على قلبك ، هل سمعت نبضاته؟ هي أيضا تخبرك أنك يجب أن تبدأ مجددا لأنها لازلت تدق في ذلك البيت الصغير الذي يعيش في يسار صدرك .

أنا لا أحتاج الأمل من أي شخص ، أنا من سأمنح نفسي كل ما تحتاج ، إن حبٌ .. فأنا أحبك كثيرا ، إن اهتمام .. فأنا أهتم بكل شيء يخصك ، إن لطف .. فأنا أخبرك أنك جميلة ورائعة، إن كانت جرعة من أمل.. فأنا هنا دوما معك ولن أتركك أبدأ..

أنا .. أنت .. نحن .. نحتاج لأنفسنا وليس لأي أحد .. صحيح وجودهم جميل و يعطينا شعورا بالدفء ولكن فلنتعلم كيف نحبنا من كل قلبنا بكل أخطائنا ومن ثم نصححها ونجعل منا أُناسا أفضل مما كنا عليه البارحة .

لا شيء صعب إن كانت لدينا ثقةٌ في الله ثم أنفسنا ، كل ما فكرنا فيه داخلَ عقولنا قابل للتحقيق على أرض الواقع . . ولكن قبل أن نشرع في ذلك ، سنتخلى عن طريقة تفكيرنا بأننا وحدنا ،بأننا في أزمة ، بأن لا أحد يشعر بنا .. بل نرمي كل الأفكار السلبية جانبا حتى نبدأ من جديد رحلة تحقيق أحلام جديدة .

إن لم ننجح في تحقيق أحلامنا لا داعي لأن نفشل فنحن هنا أمام خيارٍ واحدٍ لا غير ، سنكرر المحاولة لمليون مرة دون كلل وملل ولكن ليس بنفس الطريقة.. فأول أسباب الفشل هو أننا نجربُ بنفس الطريقة لآلاف المرات دون أن نستفيد من أخطائنا وهفواتنا السابقة .

الله دوما يرعانا حتى وإن أذنبنا .. قد يتخلى عنك أيّ إنسان لمجرد خطأ صغير ، ولكن الله حاشاه ، يبثُ في قلوبنا أملا بعد يأسٍ طويل ليخبرنا أنه يرانا من فوق و ما دمنا من خلقه فهو لن يتركنا أبدا .. عندما نؤمن بهذا الكلام من قلبنا تصبحُ كل أمنياتنا واقعا جميلا فقط لأننا أحسننا الظن بالله ..

لذلك افرح لأنك تحت رحمة الله ، ولو رأى في أمنياتك خيرا لك لآتاك إياها ولو بعد حين تأكد من ذلك ، فالخير يكمن دوما في الأشياء التي يمنعها عنا الله فربما بعض قراراتنا الخاطئة قد تطمسُ عن أعيننا الحقيقة ، فيأتي لطف الله و يمنعها عنا ، ليس لأننا ليس لدينا حظ .. بل لأننا محظوظين جدا فالله يرى لنا خيرا في شيء آخر ..

إذا يا بطلي العزيز ، بطلتي العزيزة لا تحزنا سيأتيكم بعد ما فقدتم خيرٌ عظيم يردّ الروح لكما و يبهج مهجتيكما فقط القليل من الصبر والكثير من الإيمان بقدرة الله على تغيير ما بكما إلى الأفضل.

حتى إن خسِرنا كثيرا ، أو لم نفز مطلقا .. فلن نكتف أيدينا ونجلس منتظرين في اللاشيء.. نحن من نصنع الفرص وليست هي من تصنعنا .

فبعد أن نقضي عدةَ سنواتٍ في القلق و الخوف من كل شيء، سنجد أننا تقدمنا كل يوم .. لم يبق الحال على حاله، كلٌّ منا سلك طريقا وامتطى موجته التي ستأخذه نحو قدره مباشرة، فنجد أنفسنا واجهنا عُزلتنا ولم نعد نخشاها.. هزمنا خوفنا بعد ما كان يقف عائقا أمام كلِّ شيءٍ أردنا القيامَ به .. كل شيء سيمضي ويغدو من الماضي .. إلا أحلامنا ستبقى شيئًا جميلا يأبى أن ينطفئ ..

فاحرص دوما على أن تتركها شعلةً مضيئةً تنيرُ لك طريقك في ظُلمةِ هذه الدنيا .. ولا تدعها تخمدُ أبدأ.. فالأحلام هي ما يبقينا على قيد الأمل .

و دَعنا لا نجعلها مجرد أحلام نستحضرها قبل أن نخلد للنوم وفقط ، بل كل القصة التي نعيشُ من أجل أن نراها واقعا ..

ما دمنا نعتبرها مجرد أحلام .. فنحن سنبقى مكاننا أينما سقطنا ذات يوم ولن نكون بهذا قد بدأنا من جديد !

أعدكَ من كل قلبي أن لا تبقَ أحلامي مجرد أفكار خيالية أتمنى حدوثها يوما ، سأكون عند وعدي وأجعلها قصةَ أملٍ لأشخاصٍ توقفوا عن أحلامهم ودفنوها لأن الظروف لم تسعفهم وفقط ..

سنبدأ من جديد رغمًا عن كلَّ شيءٍ ورغمًا عن كلِّ شخصٍ يفرحُ بوقوعنا ويتمنى لنا الأسوأ ، لن نكون سببا لسعادته حتّى! ليس لأننا مهتمين به ، بل لأننا لسنا ضعفاء حتى نبقى على الأرض نبكي على حظنا و نضع أصابع الاتهام على أشخاصٍ سببوا لنا ألماً ذات يوم و كانوا هم من نحن عليه الآن..¡

جميعنا تعرضنا لخيباتٍ أحنت ظهورنا ، و شِخنا في عز طفولتنا، جميعنا جربنا شعور الحزن آلاف المرات وجميعنا اكتَسَحَنا الفشل بعدما كنا على ثقةٍ من نجاحنا .. نعم جميعنا دون استثناء لدينا أشياءٌ من الماضي كانت هي السبب في تغييرنا فجأة ،وليس أنت وفقط .. توقف عن لعب دور الضحية دوما هل تظن أن العالم يكترثُ لحزنك هذا ! هل تراه قد توقف من أجلك منتظرا إياك أن تفرح .. لا تجعل نفسك مغفلا يا بطلي ببقائك في نفس مكانك بنفس الروتين الذي اعتدت عليه ، تلوم هذا وذاك على فشلك.. دعني أخبرك إذا:

أولئك الأشخاص الذين كانوا في حياتك يوما سواء "أصدقائك.. أحباؤك.. أهلك .. " أو أيُّ عزيزٍ عرفته وأحببته من

قَعْرِ وجدانك وفجأةً دون أن تفهمَ شيئا وجدتهُ يترك يدك في منتصف الطريق بعدما شدّ عليها أولا .. ثم تراه يذهب دون أن يلتفت لك .. تحاولُ اللحاقَ به بقلبٍ ينبضُ خوفاً من أن لا تلحق به.. وعندما تكاد تصل تجده ممسكا بيد شخصٍ آخر ، يتهاوى قلبك في مكانه فتبقى تسأل نفسك ماذا فعلتُ أنا حتى أفلتني هناك في مكان لم أعرفه من قبل ، مكانٍ غريبٍ تفوح رائحةُ الحزن منه و في كل شوارعه تجد لافتات رُسِمت عليها كل علامات الاستفهام .. فلا أنت تعلم أين أنت ! ولا لم أفلت يدك في هذا المكان بالذات ..

فتبدأ أنت في احتقار نفسك ، تسألها عن سبب ذلك التخلي المفاجئ فلا تجد من يجيبك ، ترى أن الجواب عند عزيزك.. فتبدأ رحلةُ بحثٍ عنه مجددا وقلبك منفطرٌ على نفسك ، تريد أن تعرف إجابة تلك الخيبة التي أصابت عمقك.. تريد أن تعرف لأنك أحببته وعلقت آمالك على ذلك الشخص .. أمنياتك كانت متعلقة به ومعه.. أحلامك كنت تريد أن تحققها معه وفقط ولكن تخليه عنك جعلك تعيشُ حالةً من الضياع.. لم يَضِع ذلك المحبوب وفقط! بل ضاعت معه كل أماننا وأحلامنا .. لذلك يبدو صعبا البدء من جديد في حين أن تلك الأشياء باتت رمادا من بعدهم ، وتصبح أنت أيضا رمادا تعصف به العثراتُ هنا وهناك ، غير مبالٍ بشيء فاقدٍ لبهجتك التي كانت تضيُء وجهك ، وتصبح

إنسانا من عالم آخر .. لا أقصد بالعالم الآخر عالم الروحانيات بل عالم الأحزان الذي بات يعيشُ فيه كل ضائعٍ ، تائهٍ ، مجروحٍ .. بل كل شخص دمرته الدنيا وقضى عليه من حوله.

لا تستهينوا بفقدانِ الأحلام فهي تشبه الطيور التي تحلق عاليا وفجأةً تقذفهم رصاصةٌ مجهولة فتتهاوى على الأرض ميتة كذلك تتلاشى أحلامنا وتموت مع الأشخاص الذين أحببناهم يوما ورحلوا عنا ..

أعتذر يا بطلي و بطلتي إن كنتُ ذكرتكم بهم ولكن كل هذا كي أخبركم أن هؤلاء الأشخاص لم يتخلوا عنكم لأنكم سيئون أو أنكم غير قابلين للحب .. لا أنت إنسان رائع يتمنى الآلاف أن يكونوا مثلك .. لا أجاملك البتّة فأنا لا أعرفك فقط أخبركم بالحقيقة التي تغاضيتم عنها ، كان لابد أن يفلتوا يدكم هناك .. وفي ذلك المكان بالذات .. لأن دورهم في قصتك انتهى .. جاؤوا ربما ليمنحوك أملا وربما ألما وما بينهما درسٌ كبير يجب أن تحفظه ، يأتي الناس لحياتنا ليعلمونا درسا .. وكل شخص له درس معين، البعض يعلمنا أن لا نثق مجددا والبعض يعلمنا أن الحب لا يباع ولا يشترى ، والبعض ليخبرنا أن الجميع سيرحل عنا يوما والباقي هو الله وفقط .. أي أن لكل شخص دورٌ في قصتنا .. وحالما تنتهي الأسطر التي ذُكر فيها تنقلبُ الصفحة فلا يكون هناك و نَجِدُنا وحدنا نبحث عنه..

لا تبحث عنه ولا تحاول أن تقلب الصفحة مجددا ، كل ما يمضي طوعا لا تعد إليه .. امضِ أنت أيضا وتعلم أن لا تلفت وراءك مرة أخرى .. أن تلتفت يعني أنك ستتعثرُ من جديد وبالتالي فإنك لم تتعلم الدرس ، فتكرره الحياة لك مرة أخرى بشكلٍ قاسٍ.

تلك الأحلامُ التي ربطتها بأولئك الراحلين حققها لوحدك ولا تتخل عنها .. ليست أحلامهم هم ، إنها أحلامك أنت .. و الدنيا لا تتوقف عند رحيلهم .. تستمر الحياة وبشكلٍ رهيب، فقط احرص على أن لا تفشل في غيابهم وبسببهم.. ليسوا هم ولن يكونوا أبدًا المعجزةَ التّي ستجعلُ تلك الأمنيات واقعا، المعجزةُ هو أنت..

صحيح أن لقبك .. المحيط الذي تعيش فيه .. الأشخاص الذين تُصاحبهم لهم دورٌ في تحقيق تلك الأمنيات. . ولكن "أنت" هو ذلك القوة التي تنتظرها من الأشخاص الخطأ..

وتأكد أن كل من رحل عنك ، كان الله هو من أخرجه من حياتك ، لأنه لم يكن لك معه خيرٌ مطلقا، ربما لو واصلت طريقك معه لما حققت ما أنت عليه الآن ، لربما تَحولت لشخصٍ سيءٍ تجهل من أين جاء هذا الذي بات يحمل اسمك،

و الله لا يصرفُ عنكَ أمرا إلا لأنه لم يكن لك فيه خيرة أو أن شيئا آخراً ينتظرك في نهاية هذا الطريق.. فأن تمشي وحدك لا يعني أنك لا تستطيعُ أن تعيد بناء أحلامك المحطمة .. اِبنها

لوحدك وواصل طريقك و الحق بأولئك الراحلين ولكن ليس بحثًا عنهم .. اِلحقهم على جناح أمنياتك التي حققتها وتخطاهم لِتُصبح أنت في الأمام وهم في الخلف ليروا من خسر الآخر أأنت أم هم !

تلك الأشياء التي أردتها من كل قلبك ، وكنتَ تعيشها بكل مشاعرك .. تلك الأشياء التي تعبت من أجلها كثيرا وكان أَمَلُك بنجاحها كبيرا جدا أبحرت فيها فَرِحًا متأملا الأفق في مهجتك وفجأة لم تدرِ ما حدث و تبعثرتْ تلك الأشياء و وجدت كُلَّ شيءٍ يقفُ ضدك .. فدخلت في مرحلةٍ غير مفهومةٍ مليئة بالسخط والغضب على أتفه شيء وبتت شخصا لا يطاقُ بسبب الحالة التي أضحيت عليها .. وكأنك سعيت كل عمرك من أجلها وسلكت ذاك الطريق فقط وأنت تظن أنها تنتظرك في آخره .. وثم تكتشف أنها لم تكن هناك من الأساس و وجدت هاوية بانتظارك بعدما عتم الضباب خلفك.. لا تستطيع العودة لتصحح ذَنباً ما ولا يمكنك أن ترمي بنفسك إلى الأسفل .. فتبقى مكانك و دخانُ الحزن والخيبة ينبعثُ منك ..

تبعثُ كثيرا من أجل أن أنالَ أشياءً أحبها قلبي من كل قلبه هو الآخر ، سهرتُ ليالٍ كثيرةٍ وأنا أرسم لنفسي ماذا أفعل وكيف أصلُ إلى ما أريد ومن ثمَّ أضعتُ أياما في التفكير في ذلك الشيء .. غيرتُ كل قراراتي من أجله وعندما وصلت للنهاية لم أعثر على ما كنتُ أبحث وتخيبت كل أمالي، فضعتُ أنا أيضا وكرهت هذه الدنيا ولم يعد أي شيء يغريني بعد خسارتي تلك..

أبرد من الثلج أصبحت ، لا تهمني الأشياءُ الجديدة التي أتت ولا الأشخاص الذين حولي وكأنني سلحفاةٌ اختبأت داخل قوقعتها ، تلعب معي هذه الحياة بشكلٍ خبيثٍ .. أولا تجعلني أبثّ الأمل داخلي، ثم تشجعني على أن أتقدم وعندما أصل للمنتصف تبدأ الضربات التي لا أعلم من أين جاءت ! تارةً أنجو من سهامها وتارة تصيبني في عمقي.. إلى أن أصل إلى النهاية بثقوبٍ كبيرةٍ لا تسد ولا تصلح وعندما أجد الاشيء أشعر بأن كل خيبات العالم نزلت على قلبي آنذاك كماءٍ باردٍ في عز الشتاء .. هكذا بالذات شعرنا عندما باغتنا الحزنُ فجأة.

لذلك لا تستغرب إن رأيت شخصا ما يغضبُ من كل شيء.. فهو لا حيلة له، في حين أنه غاضبٌ من نفسه ، من خيبته.. فدون عمدٍ يحرقُ كل شيء صادفه أمامه لأن الثقوب التي تركتها به تلك الخسارات باتت جمراً بعد أن انطفأت نارُ الشغف وباتت تحرقه هو أيضا ليصبح فجأةً يؤمن بالحظ ويلقي كل العتبِ عليه ، ليت اللوم كان ينفع لربما شفي شيٌء عليلٌ فينا..

قد تكون سنواتٍ عِدة مضت على تلك الخسارة التي قتلتني ولكن ذلك الشعور المؤلم لم يُنسَ إلى الآن ..

أحيانا و في وسط فرحتي تزورني تلك الذكريات وتتكرر بنفس الشكل .. تماما في منتصف قلبي أشعر بتلك الوخزة وبكل

مشاعري السابقة وقتها .. حتى دموعي تعود من جديد لتخبرني أنني لم أتجاوز ذلك الإخفاق ، أحاول أن أفضفض عن تلك الأشياء التي شعرتُ بها .. كأنني إن أخرجتها على لساني ستنمحي من قلبي فإذا بالجميع يهاجمني مخبرا إياي أنها مجردُ تفاهاتٍ علقتُ أنا عليها .. حسنا ألم تروا أنني ضحيتُ بنفسي من أجل هذه الأشياء التي ترونها ترهات؟ ألم تروا صدق العَبرات؟

تعلموا ألا تحطموا أناسا وثقوا فيكم وفتحوا زنزانة قلوبهم أمامكم .. تعلموا كيف تختارون كلماتكم ..كيف تكونون لطفاء ، قولوا شيئا جميلا يعيدُ الروح لمن أمامكم أو الزموا أماكنهم بصمتكم فجميعنا يمكننا أن نبدع في الكلام حينما لا تكون الحكايةُ حكايتنا نحن..

بطلي العزيز.. بطلتي العزيزة صحيح أننا لازلنا عالقين في جزءٍ من تلك الأشياء ولازلنا نتذكر مرارة ذلك الشعور عندما خسرنا وفشلنا .. بل حتى إننا مازلنا نشعر بالحزن عليها ولكن إلى متى سنبقى على هذا الحال المؤلم؟

نضر أنفسنا بالحزن و نثقل كاهلنا بذكرياتٍ سيئة من الماضي ونرهقُ أفكارنا ونسممها بأدواتٍ من تمنٍّ..

هي أشياءٌ مضت ، فزنا بها أو خسرناها دعونا ننساها ونركز على أهدافنا الجديدة فربما لم يكن في نصيبنا عنوانٌ يحمل تلك الأشياء فلِمِ الإطالةُ والبكاءُ على ما مضى و فات؟ تقول الآن

وماذا عني لقد غيرتني وأصبحتُ شخصاً آخر ..شخصاً قبيحاً من الداخل بسببِ شدة ألمي!

عادي جدا ستتغير اليوم أو غدا لهذا السبب أو لغيره فقط أنظر من الجانب الإيجابي و اِجعلها فرصةً لتكون أقوى مما كنت عليه ، ابدأ من جديد مع هدف جديدو بنفسٍ جديدة وقلبٍ جديد ولا تحزن على ما فقدت آنذاك فتالله لو آتاك ما أردت لربما الآن أنت أشقى أهل الأرض ، ليس كل ما نفقدهُ كان لنا خيرا ، ربما كان بابًا من خلفه شرٌ عظيم ومن حُبِّ الله لنا أغلقه في وجهنا حتى لا نحزنَ أكثر..

دائمًا اِحمد الله و أشكره على ما أنت فيه الآن و على ما ضاع منك يوما ، فربما أنقذك من همٍ لا تعلمه أنت ، و ثِق أن الله فوق كل شيء ويعلم بكل شيء .. يعلم بما هو خيرٌ لك وما هو شرٌ عليك ، فإذا كنت فاقدًا لشيءٍ عزيزٍ أردته ولازلت تتحسرُ عليه فتوقف عن ذلك .. الخيرةُ فيما اختاره الله لنا .. يختبرُ الله صبرنا فينزع عنا ما أحببنا فنعيشُ نحن في امتحاننا يا إما صابرين أو قانطين والله يرزقنا على مدى نجاحنا في الاختبار ..

فاصبر وتوكل على الجبار فإنه لا يجبرُ القلوبَ سواه .. وإن الجروحَ لا تُشفى إلا بإذنه ، سيأخذُ منك ليختبرك ثم يرزقك ويعوضك شيئا جميلا ، ثق بهذا فهو السميع البصير.

تأتي فتراتٌ علينا ينتكسُ فيها إيماننا و يصيبُ قلوبنا فتورٌ غريبٌ لا ندري سببه ، نبتعد عن اللهِ فجأة و تتبعثر كامل قوانا وكأنها سُلِبت منا عنوةً .. تسحبنا الدنيا نحو قعرِ الخطايا والذنوب فنعصي الله في غفلةٍ منا وعندما نفيقُ من غفوتنا نعضّ أصابعنا ندماً ونجلسُ ليالٍ ونحنُ نفكر في تلك الحماقات التي ارتكبنا .. نبكي كثيرا لأننا أذنبنا، ويجتاحُنا شعور مؤلمٌ يهمس لنا في كل دقيقة أن نارَ جهنم تنتظرنا بفارغ الصبر وأنا نحن هم حطبها ، نتبعثر أكثر وأكثر فنفكر في كل شيء إلا الحل يغيب عنا..

أحيانا نتغافل عن صلاتنا فتلهينا الدنيا كثيرا لدرجة أننا ننساها ونؤجلها لوقتٍ ما .. ثم ننسى ذلك أيضا فتمضي علينا أيامٌ ونحن ننسى ونؤجل إلى أن نصبح "تاركي صلاة" ..
نجلسُ وسط جمعٍ من الناس فتكون كل أحاديثهم عن فلانٍ و فلانة و بدون أن نشعر نشاركهم في أكل لحمِ إخوةٍ لنا ونحن نستلذُ ذلك مع كل كلمة ننطقها إلى نصبح "نمامين"..
يغرنا الشيطان تارة لأغنية جديدة سمعناها صدفةً .. نبحث عنها ونستمتع بها .. فإذا بنا قد غرقنا أكثر وبتنا نعرف كل الأغاني وننتظر جديدها بفارغ الصبر، وبعد أن نكون في زمرة المؤمنين الصالحين بذنبٍ واحد نغرق في أشياءٍ خبيثةٍ متجاهلين تارة

صوتنا الحي الذي ينده علينا من فوق بأن نتراجع عن ما نفعله بأمرٍ من إبليس اللعين،
يعلم الله أن قلوبنا تحارب من أجل أن تبقى قريبة منه ، تحارب كي لا تقع في وحل المعاصي ..
أعلمُ جيدا أن كلّ شخصٍ منا له حكايةٌ أذنب فيها ، جميعنا دون استثناء أثِمنا يوما ما وفعلنا شيئا لا يرضي الله البتَّة .. بعضنا يسب ويشتم كثيرا .. بعضنا يقرأ تعويذات من الأغاني بدل أذكار الصباح و المساء والآخر تمضي عليه أيام لا يعرف فيها القبلة .. ليست القبلة بضم القاف كما قرأتم بل بكسرها يا غوالي.. ومنا من تضع على وجهها كل ألوان قوس قزح وتخرج بها لتفتن قوما .. والأخرى ملابسها لصيقة بجسدها .. والآخر يتشبه بالنساء في كل شيء .. وآخرٌ كذا وأخرى هكذا .. ولن تنتهي قائمة ما ارتكبنا أبداً ..
فيصيح الندم داخلنا ويمنع النوم عن جفوننا ونبيت الليالي نبكي على أنفسنا وشعوُر الحزن قد نال من كل شيء فينا ..
لا تقلق .. مهما أذنبت و مهما أخطأت عد إلى الله و لا تتوقف عن فعل ذلك .. و عُدْ و لا تخف و لكن بقلبٍ يشعرُ بالأسى و الألم على ما فعلت .. حتى وإن بلغت خطاياك السماء لا تتنازل عن الرجوع إلى الله فهو وحده من يغفر لنا و يعفو عنا زلاتنا ..
سنبدأ من جديد بعد كومة من الذنوب كنا قد ارتكبناها، سنبدأ بقلبٍ تائب يخشى الله فإن كنت لا تصلي أن توكل على الله و

أمسك بيدي و دعنا نبدأ من جديد معاً .. توضأ و صلِّ ركعتين لله اطلب منه أن يعفو عنك و أن يثبتك على عبادته و طاعته.. اِبدأ رحلةَ الجهادِ مع نفسك على أن لا تترك الصلاة مرة أخرى .. و لأخبرك شيئا كل الذين تركوا الصلاة ضاعوا في هذه المتاهة الكبيرة التي تسمونها "دنيا" ..

سنبدأ من جديد صفحةً جديدة نكتبُ فيها عنا أشياءً جميلة ، صفحة لا نسبُّ ولا نشتم ولا نكفر بالله مطلقا، كلمات لا معنى لها يتخذها لسانكم حصنا له .. وأثناء قذف من أمامكم تشعرون بأنكم أنجزتم إنجازا عظيما .. لا توقفوا عن أحلامكم المغفلة هذه .. تبدو صورتكم مقززة للغاية و تجعل منكم أشخاصا ملوثين لا يغسلُ وَحْلُهم .. كيف لا و أفواهكم تنطق بكلماتٍ قذرة تصم الآذان

و تعميها ، دعنا نبدأ من جديد و نتوب للمرة المليون و رويدًا رويدًا سنصبح أشخاصا مستقيمون تؤلمهم زلةٌ صغيرة من أبسط ذنب نرتكبه .. أن لا نيأس من رحمة الله ، أن نثق به وبأنه سيمحو ذنوبنا مثلما تكنسُ الأرض من الأوساخ والغبار ،بقرب الله سنغدو أفضل فحتى و إن بلغ عصياننا عنان السماء و كادت أرواحنا تغرغر و استغفرنا لنا لحظتها لسقطت كل الذنوب عنا و لا عفى اللهُ علينا ..

ينتظرُ توبتنا بفارغ الصبر ، يريدنا أن نبدأ من جديد ، بقلبٍ جديد ، يريد أن يسمع صوتنا و نحن نبتهل إليه، يريد أن يرى

دمعنا المسكوب ندما على خذينا فقط لأنه "الله"، يغفر الذنوب جميعا و يريد لعبده خيرا كثيرا لم يرده له أهل الأرض .. عد إلى الله و لا تبالي بما مضى و اصنع لك من جديد سُمعةً طيبة يعرفك بها كل ملائكة الرحمن .. فقط ابدأ من جديد من أجلك أنتَ لأنك لا تستحقُ تلك الذنوب التي ترتكبها بين غفلة و أخرى..

لا أؤمنُ بالحظ.. إنني أؤمنُ بالقدر ..☆♡

عُمرو عبدُ الحميد ..

لم أؤمن يومًا بالحظ كنتُ متيقناً أنه مجرد خدعةٍ غبيةٍ ألَّفها شخصٌ لا يؤمن بالنصيب .

ليس هناك ما يسمى حظ هنالك قدرٌ و فقط ، فكل شيء يحدث بإذن الله فما لم يكن في كيس نصيبك لن يصيبك و ما كان لك ستصادفهُ في طريقك يوما هذه هي القاعدة اِحفظها..

على أرض هذه الحياة كُتِبَ لكل منَّا حكايةٌ في دفترٍ يحمل اسم "مكتوب" و كل شخص تختلفُ تفاصيل قصته عن الآخر .. ليس بالضرورة أن تكونَ لنا نفسُ الأرزاقِ، نحنُ نختلف في أسمائنا ، صفاتنا حتى .. أعمارنا و القائمةُ طويلة .

إذا تعثرت يوما و لم يحدث ما أردته إياك و إياك أن تدع قلبك يخبرك أنك لا حظ لك .. ليس حظاً .. بل قدر.

كل شيء يدور في دائرة صغيرة من الخارج كبيرة من الداخل ، تحمل كَمًّا هائلا من أقدار الناس ..

لا تستعجل الأمور حتى تحدث ، لكلٍ وقتٌ معلوم عندما يأذنُ الله لملائكة السماء بأن يأتيك ما أردت.. يأتي فمهلا ..

و ما دمت ترجع كل صغيرة و كبيرة إلى الحظ فستبقى مدهوسا تحت عجلة الأيام .

فقد نخطط لنهارنا من أُخمس نهايته إلى شعرةِ بدايته، ومن ثم لا يحدث شيئا مما خططنا فنُصاب بخيبةٍ غريبة ثقيلة قليلا ، لا نستطيع حملها فإذا بنا نسقط معها أرضا من قوتها ونحن شامتين على حظنا.. و عيننا تنظر لفلان و فلانة و بأن الحظ أكرمهما ، ربما لم يحدث ما أردنا صحيح .. و لكن تكمنُ وراءه أشياءٌ خفية كادت أن تكون سببا في طريق آخر لا نريده نحن بتاتا.

دعنا لا نتَّهمُ الحظ بفشلنا ، دعنا نقول لأنفسنا أن ما أتانا من أنفسنا نحن .. فإن أحسنا الظن بالله أكرمنا بحسننا و إن أسأنا الظن به جاءانا ما آمننا به .. و من هنا سأخبرك أنك أنت المسؤول بنسبةٍ ما عما يحدث لك في حياتك و ليس الحظُّ كما تعتقد .. توقف عن ترديد تلك الخرافة " ليس لدي حظ" و ضَع في مُهجتك تلك التي تقبعُ يسار صدرك أن كل شيء مرتبطٌ بالقدر .. فترانا نصادف في طريق الحياة ما كتب لنا و نتعثر بالمصائب لتكون سببًا لشيء خفي ما سنعرفه مع مُرِّ الأيام ..

سنبدأ الآن من جديد رافضين كلمة "حظ" في حياتنا مؤمنين بنصيبنا.. حامدين الله على ما أتانا.

سنشرع في صفحة جديدة لا نكتب فيها بجبرنا أيَّةَ كلمةٍ تعني الحظ نفسها أو قليلا منها ، لن نؤمن به من جديد .

تتعالى ضحكاتي فوق كل ضحكاتهم، تقف ابتسامتي على حافة شفتيّ دوما، تعانق بهجتي الغيرِ معروفِ سببها كلّ شخصٍ فاقدٍ للأمل ألقت به رياح القدر أمامي ، أسارعُ دوما لأن أضمد جروحا عميقة خوفا على من ينزف ولا يهمني إن كان قريبا أو غريبا.. أمنحُ كل الحب الذي لا أملكه لمن حولي .. أُضحي كثيرا على حسابي أنا ، لا يتحمل قلبي أن يرى شخصا جاثيا على الأرض .. أركضُ نحوه و أرفعه بكلتا يدي و أضع كل ثقل جسده على كتفي أنا ، يبدو الأمر من بعيد أشبهَ بجنديٍّ يلقي نفسه إلى حقل الألغام ليخبر زملاءه أن المكان ليس آمنا و من ثم يموت هو و يغيرون هم وجهتهم دون أن تكون ضمن خريطتهم ، أخبر نفسي دوما أن لا أحد يستحق أن يتجرع من كأس الألم حتى وإن كان إنسانا خبيثا .. شريرا ، تغلب عاطفتي و تفيض من قلبي من مشاعرٌ مرهفةٌ تحمل حنانا وعطفا على ذلك الذي تدوس الحياة عليه عنوة أمام الملأ ..

أفكر في الجميع إلا أنا أنساني دوما ، أخاف أن أجرح أحدا و أترك بداخله نِدبة عظيمة تبقى دوما آثارها تذكره بأنني أنا من خدش قلبه بقسوتي ..

أخطط لساعاتٍ طويلة كيف أسعد ذلك الذي اكتساه الحزن و سكن ملامح وجهه .. أجاهد من أجل رسم ابتسامة ما على وجهٍ ما و كأنني في ساحة الحرب ..

و كثيرٌ من الأشياء التي أخذت من فرحتي دون أن أشعر بذلك.. نعم كثرت الأشياء التي أفقدها فجأة ، و بطريقةٍ ما لا أقدر على استرجاعها مرة أخرى .. تبقى فقط الدهشة و الخيبة تواسيانِ و تطبطبانِ على قلبي.

أدري أن هذه الغُصّة التي أستشعرها داخلي تؤلمني كثيرا، و لكن البوح بمدى ألمها يفوق كل كلماتي .. لستُ حزينا أو حزينة لأنني أبدل ما في وسعي لكي لا أجعل شخصا أعرفه يعيش شعور الخيبة.. و لكنني أنا بالذات أشعرُ بها داخلا و كل شيء محطم كسفينة أبحرت وفي عرض البحر كُسرت الرياح أشرعتها ، لم ينجدها أحد و تشبث بحارتها بالخشب المتبقي .. يسبحون في الماء المالح و الجروح تغطيهم، فلا هم يعلمون متى الخلاص ولا متى يدوم صمودهم في ذلك الفراغ المليء..

ليست لحظة يأسٍ أو ما شابه ، سمّها بوحا أو كلاما فاضَ قلبه ، أو همسا خفيا .. سَمّها ما شئت ولكن لا تضع لها اسم "لحظة يأس" و الله ما يئستُ قط ومِلءُ قلبي أملٌ لا أعلم من أين أستمدهُ حتى ، ربما مني أنا .... لا تخف هي لحظاتٌ و مواقفٌ مرَّ بها الجميع ، لست وحدكَ في يئسك ، العالم ممتلئ بمن يحملون في جوفهم حكاياتٍ قاسية ، ربما هم أكثر ألمًا منك، لا تتوقف عند أشجانك تبكي في كل مرة على نفسك ، امسح على قلبك بالثقة بالله و تيقن أن الله الذي خلق السماوات و الارض و جعل فيهما كائناتٍ كثيرة ، الله الذي ينزل من السماء ماءً، ويخرج من

الأرض نباتا و يرعى خلقه في الدنيا و الآخرة ، لن تغيب عنه انتكاستك، لن تغيب عنه شعلةُ النَّار التي في قلبك ، مادام الله من فوقنا فنحن بخير إلى يوم يبعثون.

لم أتوقف عن المحاولة ...

أنا فقط تعبت ..

حنان لاشين ..

أنا أيضا أتعب و تمر علي فتراتٌ أفقد فيها قلبي في صحراء هذه الحياة، بل أفقدني أنا كلاً و لا أجدني مهما حاولت أن أعثر على نفسي . . تارة تنهالُ علي عواطفي ضرباً و تقسو على فؤادي و أرى فُتاتا ما على الأرض ككومة رماد بعد أن احترق حطبها ، تبعثره الرياح هنا وهناك و يتفرق في كافة الأرجاء .. لم يكن ذلك الرماد سوى أنا بعد أن شاطت روحي من إرهاقي، والله و كأن العالم اتفق على أن يكون ضدي ، الكل متحدٌ لأن يجعلني آخذ بخاطري في تلك الأيام ، تكثر الأسئلة التي لا أعرف إجابتها و تتجمع في عقلي مكوّنة ضوضاءً لا تطاق ، و كأنها طبولٌ تدقُ هناك ، و كلما مر الوقت رأيتُني أغرق في تلك الأشجانِ أكثر ، و متى خلاصها لا أدري .. فقط تجتاحني رغبةٌ كبيرة في أن أتخلص من هذه الأفكار التي تكسر ظهري ، و في عز تعبي ذاك أتركُ أحلامي على قارعة الانتظار لعلني يوماً أعود إليها لأمسك بيدها من جديد و أواصل معها الطريق الذي بدأناه في رحلةٍ ما.. مهما حدث معك و مهما تجمعت كل مصائب الدنيا لتقف عائقا أمام ما تريده أنت ، فلا ترضخ لها بالاستسلام. . أن تتركها لفترة وَجِيزة ثم تعود لتحقق أمانيك بكل قوةٍ و جرأةٍ و شجاعةٍ و كأن الذي كان قبل هذه الأيام ليس أنت.. نعم دَعْ تلك النسخة الضعيفة منك خلفك ، كلما قضيت فترةً من الراحة تأكد أنك

تركت ذلك المحطم البائس خلفك .. ليس المقصود فلانا ما .. المقصود "أنت".

دوما اشرع من جديد و بقوةٍ جديدة حتى تتحصل على ما تريدُ يوما .. و إن شعرتَ داخلك بأنك ما عدت تقوى على أن تتحمل الصعاب فتريث قليلا و لكن لا تتوقف عن المحاولة أبدا ، و لو كانت المرة المليون لا تتوقف .. فقط اجعل طُرق محاولاتك مختلفة و جرب عدة خطط حتى تصبو إلى مرادك..

التعبُ أمرٌ طبيعي ستعتاد عليه مع الوقت و سيصبح شيئا جميلا جدا عندما نبلغ أهدافنا.. لأننا سنفتخر بنا و بإرهاقنا ولا يأتي النجاح على طبقٍ من ذهب ، لابد أن تجرب من العثرات ما طاب و إن كنت تعتقد أن الذين وصلوا إلى مرادهم لم يتعبوا و لم يحاولوا فأنت مخطئ .. لكلِّ قصةِ نجاح قصصٌ من الفشل خلف الكواليس..

لذلك سنبدأ من جديد حتى لو أُرهقنا كثيرا .. أو خسرنا كثيرا ، دعنا نكونُ أقوياء و نتحدى شعورنا بأننا ما عدنا نقوى على المواصلة و الاستمرار ، لا أريد منا أن نفشل و نترك ما نصبو إليه ، حتى لو كانت الحياة صعبة و الأمنيات لا تتحقق على أرضها، و ملؤها أشخاصٌ في قلوبهم غلّ و حسدٌ تجاهنا فنحن سنكمل رحلتنا التي بدأناها رغما عنا و عن تعبنا و عن عثراتنا

و عن أشخاصنا الذين يكرهون رؤية البسمة على وجوهنا، عنادا في كل شيء سنستمر . .

ستزول لحظات التعبِ مع الوقت، و سنعتاد نحن على الخيبات لدرجة أنها ستغدو مجرد أمرٍ بسيط عندما نتجاوزها ، ليس علينا أن نضخم الأمور و نعقدها بيأسنا أكثر ، فقط نحتاج إلى التركيز على أهدافنا .. بل علينا أن نسجلها بقلمٍ أحمر ليس على الورق بل داخلنا.

و إن ركزت على تعبك كثيرا ستمضي بقية حياتك تشعرُ بالتعب من اللاشيء ، تنظرُ فإذا بالعمر تقدم ، و الناس تغيرت ملامحها، و البعضُ فارقَ الدنيا ، و أنت لازلت مكانك أينما قررتَ أن ترتاح من تعبك، فلا تعبُك زال و لا أحلامك باتت واقعا، حتى لا تعيش شعور أنك لم تحقق شيئا و استسلمت لتعبك عليك أن تنهض الآن و فورا و قلبك مشحونٌ بكمٍ هائل من الأمل ، مستعدا لاستكمال ما هممت به في وقت سابق و ثِق أن ظلام الليل لا يطول ، فالشمسُ ستشرقُ من جديد و الفرص الجميلة ستجدك هي في يومٍ لا تتوقعه إطلاقا .. فقط ابدأ .. ابدئي من جديد ..

جميعنا و من دون استثناء ، نحتاج إلى سلة محملاتٍ داخل مخيلاتنا ، لنضع فيها الكلمات المزعجة و المواقف الأليمة ، وكذلك بعضُ الأشخاص..

إبراهيم الفقهي ..

صدفةً .. أو عنوةً .. نلتقي بأناسٍ كثر ، تختلف أسماؤهم ، شخصياتهم ، طريقةُ تفكيرهم، و الصورة التي رسموها لهم داخلنا ، أحدهم رسمها بقلمِ فحمٍ أسود و الآخر بالأبيض ، تختلف الصورة و لكن التأثير واحد ، بعضهم تركوا دواخلنا جنة نزورها في ذكرياتنا أحيانا، و بعضهم بنوا جهنم لا تنطفئ ولا تخمد ، بنفسِ نارها عندما جرحونا لازلت إلى اليوم رغم أننا تخطينا كل شيء و حتى أنفسنا ، لم نخترهم أبدا و لم نضع في بالنا أن تتقاطع طريقهم مع طريقنا ، فلربما لو علمنا لكنّا غيّرنا مسيرنا ، لتجنبنا لقاء البدايات المليء بكثير من البراءِة والعفوية .

ليست بمحض إرادتنا أن نختار من نلتقي بهم ونعاشرهم في حياتنا ، دائما يا إما يختار القدر أو تختار الحياة أو هم .. أشخاصٌ لا يوجد كسواد قلوبهم في العالم ، لا يعرفون الحب أو الرحمة ،لا الإنسانية أو الشفقة.. لا يعرفون اللطف أصلا، ليس الشيطان هو من يتحكم بهم بل هم من يتحكمون به لأنه تخطوا أقوال الشياطين بعدةِ مستويات ..

من سوء حظنا أن نجتمعُ معا يوما، وغشاء البراءة يغطي أعيننا فنرى كل الناس واحد من طيبة قلوبنا ، نعتقد أن الجميع مثلنا لطيفٌ .. رحيمٌ .. محبٌ .. جميلٌ قلبه و لكن هيهات، فالدنيا تصدمنا دوما.. أحيانا نتمنى أننا لو لم نتعرف عليهم لما حدثت كثيرٌ

من الأشياء في حياتنا، لما تألمنا مثلا ، لوفرنا على أنفسنا طاقتها و لما ضيّعناها عبثا.

لم يسرقوا منا أحلامنا وفقط ، بل سرقوا معها ذواتنا وبتنا بعدها شخصا لا نعرفه، شخصا ضاعت نفسه لدى أشخاص سيئون بقلوبهم و جوارحهم.

لا يهم متأكدة أن بحياة كل منا شخصٌ كهذا كثيرا أو قليلا ، شخصٌ ملوثٌ بالكذب والنفاق ، شخصٌ يتنفس الخديعة و السوء، شخصٌ ارتبط مع اسمه "قلبٌ أسود" ..

إن حدث و وجدت نفسك وسط جماعة من هذا ، فاهرب بجلدك قبل أن تتورط بعلاقتك معهم أكثر ، لا تليق مع هؤلاء الطيبة و اللطافة و تأكد أن أي إنسان يحمل قلبا ملوثا سيلوث قلبك دون أن تدري و دون أن تشعر أنت ..

ارحل عنه ولا تبق مع شخص غرق في الكذب و السوء، وإن كنت تعتقد أنه سيتغير لا تعتقد، ليس للجميع نفس الارادة، غير أن لنا جميعا حق الاختيار كيف نكون نحن .. نعم هذا ما قصدته يمكننا أن نختار كيف سنكون في حياتنا ، نختار تصرفاتها ، كلماتنا، جزءا من شخصياتنا و لكن ليست لنا نفس الارادة لفعل هذا جميعا ، بعضنا يختار سواده بيده ثم يجلس وسط طريقه على كومة من أشواك يبكي حظه و سوء اختياراته..

كلما التقت الجفون تسارعت الذكريات على غشاء العين، راسمة حولها هالةً من أشخاصٍ تصادفنا معهم يوما ، يدق القلبُ متألماً لذكرى قاسية عادت تنزف من جديد ، نتمنى لو كان بمقدرتنا أن نزيل تلك الأجزاء العالقة بذاكرتنا .. لأن الأذى مر في قلوبنا و شوه طريقه.

المهم لديكم في حياتكم شخص أو أشخاصٌ مروا بكم بسوادهم ولوثوا بياضكم، بكلمة .. بتصرف .. بموقف .. بأذى ..بأنفسهم..

و لكن ما يهم أكثر هو أن نزيلهم من حياتنا نهائيا، و أن نعمل على تصفيتها من طاقتهم السلبية و آذاهم و خبثهم .

أغلبهم يختبئ وراء شخصيةٍ طيبة محبة لا تضر أحدا ولكن ما تحت السواهي دواهي، أعماهم الكره لدرجة أنهم باتوا يريدون لك أن تقع في حفرةٍ ملؤها خبثٌ و سوء اليوم قبل غدا .

الكذب و النفاق هو اسمهم ، الغيرة و الحقد هي أهم مبادئهم، يرفضون النقاش بصدر رحب ، أينما حلوا ضروا ، بل و تركوا في كل إنسان تعرفوا إليه شيئا قاسيا لا ينسى.

عزيزي ، عزيزتي ، لا أنا مضطرة لتحمل أشخاصٍ كهؤلاء ولا أنتم، كل ما علينا هو أن نقوم برميهم خارج حياتنا كلها ، أن نتركهم وراءنا و أن لا نلتفت إليهم إطلاقا .

أشخاصٌ كهؤلاء سيحطمونك كل مرة تغفر لهم زلاتهم ، اغفر مرة و في الثانية اصفعهم و في الثالثة ودِّعهم، فلا عِشرة مع السوداءِ قُلوبهم ، لا تُرغمْ قلبك على تحمل ما لا يطيقه، بنفس القوة التي يأتيك آذاهم انتزعهم من حياتك و امض و فقط .. وإياك أن تعاتبهم فهم لا يشعرون وإن كان من يقتل أمامهم من روحهم ، أعلم أنني أتحدث بطريقة قاسية عنهم و ربما قد زرعتُ خوفا داخلكم و لكن متأكدة أن الحيطة و الحذر أفضل من مواصلة حياتك مع أشخاص يستنزفون طاقتك و روحك الإيجابية بأشياء خبيثة ورِثوها عن شياطين جهنم التي تعيش على وجه هذه الأرض.

ليس بوسع أحد أن يبلغ الفجر من دون المرور

بطريق الظلام..

جبران خليل جبران..

و نحنُ نبني طريق أحلامنا ، و نرسم درجات صعودنا لفوق، نتعثرُ بلا سبب و تفشل كل مخططاتنا، فنعيد الكرة من جديد و لكن تارة ليست بنفس القوة الأولى ، أحيانا نفقد ذلك الأمل الذي دفعنا لتحقيق أمنياتنا، فنحاول من أجل المحاولة و فقط..

و نحنُ نفصحُ عما في قلوبنا بحسن نية ، و نتحدث عن أشيائنا الجميلة، فإذا بنا نفقدها دون أن نفهم كيف حدث ذلك ، فتسقط الخيبة على مهجاتنا و تسكنها، و تلتهمنا الحسرة و الندامة لأننا بُحنا.. فنعيد من جديد و لكن نغير أهدافنا هذه المرة و نتشبث بصمتنا أكثر ..

حلمٌ واحد ، أمنيةٌ واحدةٌ و هدفٌ واحد ، و لكن العثرات آلافٌ.. يكتسحُ طريقنا ديجورٌ يعمي معالم خطواتنا فترتبك و تتوقف لتتحسس بقية الطريق .. تتخبط لأكثر من مرة و تعلن استسلامها كثيرا و بلا شعور منا نجلسُ أينما تعثرنا و نبقى هناك نبكي ألما على عجزنا ، أتعبتنا المحاولات التي تنتهي بسقوطٍ على وجهِ القلب مباشرة ، و تارة لا نسقط و فقط بل نتلوث بأشياء مكدسة في ذلك الطريق ..

نشبهُ الأماني الضائعة بعد سنينٍ من التخطيط ، نشبه اليأس الذي جاء بعد فترةٍ طويلةٍ من الأمل، نشبهُ الخيبة بعد أن تصيب قلبا بسهمها ، نشبه كل الأشياء الجميلة التي اغتالها القدر كفرحة امرأة بلغت سن اليأس و أخبرها الأطباء أنها تحمل داخلها جنينا ينبض قلبه لأول مرة بعد أعوام من العلاج و من ثم تنتظره تسعةَ أشهر كاملة و هي تبني كل ما تبقى من أحلامها معه و به ، و عندما تلده يعيشُ لدقيقة واحدة و قبل حتى أن تلمسه و تشتم براءته يأخذُ الله أمانته .. نشبه كثيرا من هذا ، لا بل نحن هذا بذاته ...

دموعٌ حبيسةَ أفكارنا، نرفضُ رؤيتها منذ مدة رغم إلحاحها لكذا مرات و لكن قسوتنا تفوز دوما عليها .. اليوم بتنا نحن لا قرار لنا بعد أن انتصرت علينا فجأة و هزمتنا في لحظاتٍ ليس لها صلةٌ بموضوع ألمنا .. نبكي على كأسٍ انكسر، على ضياع أحد قمصاننا ، نبكي هكذا دون حدثٍ يُنذر بشيء قاسٍ مر بنا آنذاك .. الحقيقة أن تلك الدموع جاءت بسبب بقائنا في الظلام الذي بعثرنا و أضاع طريقنا ، بكينا لأنّ ما نريده حلمُ طفولة، لأننا آمننا بأنفسنا و نحن في ذلك الحلم ، بكينا لأننا تعبنا من ظلم الدنيا لنا و إبعاد كل ذي حلمٍ عن حلمه .

غلطتنا أننا نتحدث عن أحلامنا في لحظة ضعف ، فتصبح السخرية منا و من أمنياتنا ظلاما حالكا يحجب عنا ضوء الأمل الذي كنا ننتظره في آخر الطريق ..

تارة أخبر نفسي بأنني بالغت في إيماني في ما أردت.. لا أستحق تلك الأحلام بتاتا .. إنها أكبر مني ..ليست لي و ربما لن تكون، كل ما أفعله أنني أرهق نفسي لساعات طويلة و أنا أفكر في طريقةٍ أشعل بها فتائل المصابيح التي عطلتني كل هذا الوقت لأواصل رحلتي في عالمي الذي لم أخبر أحدا عن خباياه..

ليتني أجد مصباحَ علاء الدين ملقى في هذا الطريق الذي علقتُ في عتمته لوحدي .. أشعر و كأن بعض الأيادي تمسكني من أسفل قدمي و ترمي بي أرضا على الجهة القاسية التي تسكنها حجارة فتَّتَهَا الزمان .. مكبلة مكاني في الدجى و كأنني أصبت بالعمى فقط كي لا أواصل خطواتي .. كي لا أصل إلى مبتغاي ، طاقةٌ خفية تجذب قلبي إلى قاعٍ خبيثٍ يدعى الفشل .

يا دنيا هل في فرحتي يوماً واحد ألمُ سنينٍ عندكِ ؟ ألهذا تغتصبين أمنياتي! و تقتلين أحلامي! و تقفين أمام أهدافي ؟

منذ أن بدأتُ طريقي ، و كل ما هو سيء يعترضها و يخرب إنارة مصابيحي التي تعبتُ و أنا أعلقُها في كل محطة .. لا أحد يعلم عن هذه اللحظات التي سلبت مني كل ما أردت ، كطفلٍ يتيمٍ في

ليلةٍ ممطرةٍ ، الرعدُ والبرقُ سيّداها ، كلما صرختْ السماء باكية ، صرخ خوفا و احتضن نفسه يبكي .. يشبه عجزي تماما وسط غسقٍ لا شفقَ له .

للأسف لم نكن مثل أبناء آبائهم ، الذي أناروا لهم طريقهم بقناديل لا تنطفئ، كنا نحن من أضاءها لنا ، بأصابعنا حتى تآكلت من فرط توترنا و قلقنا.. و خوفنا .. غضبنا ..

خطوة واحدة .. لنسقط بعدها ألفاً ، عتمة واحدة .. لنمشي في الظلام للأبد .

لابد أنكم أدركتم أنه لا أحد وصل لما أراد و هو يضحك .. كلهم وصلوا مُنهكي الروح ، مغتصبي الابتسامة، منزوعةٌ فرحتهم، كل الكدمات على قلوبهم تشير بأن هذا أو هذه ارتسمت على وجهيها تجاعيدٌ من الألم إلا أبناء آبائهم.. و لا يهمنا هنا أن نتحدث عنهم ..

حديثنا في الأصل عن أولئك الطيبين الذين تعبوا كثيرا ليصلوا لآخر نفق أمنياتهم، حديثنا عن الذين لم يسعفهم الحظ ليصلوا مبكرا ، عن الذين استسلموا بعدما ازدادت الضربات عليهم وسط الظلمة ، حديثنا عنك أنت ..

لك قصة نفسها أو شبيهتها، و لك الشعور ذاته .. لا تيأس و إن انطفأت كل الأضواء في طريقك ، فأنره بطريقة أخرى، جد ألف حلٍ لتنير طريق حلمك و لا تعجزك كثرة المحاولات و تأكد يا

عزيزي.. عزيزتي أنك في النهاية ستصل . . ستصل إلى ما سعيت إليه من البداية و ستصبح قصة نجاحك تروى على كل الألسنة التي ستأتي من بعدك ..

كلما تعثرنا في ظلامنا، سنحاول من جديد و سنبدأ أيضا ، المهم أننا لن نستسلم للحياة لكي تدفن أمالنا و تطمِسها. .

كما نصحو كل يوم لنصارع و نحارب من أجل أن نعيش ، سنفعل هذا بالذات مع أحلامنا و أمنياتنا و أهدافنا، سنحاول من أجلها..

و اعلموا أن وراء كل إنسان نجاح ليس امرأة.. وراء كل إنسان ناجح .. نفسه ، روايةٌ من الخيباتِ و العثرات.. كدماتٌ من الفشل و الاستسلام .. و من أراد أن يبلغ الفجر عليه أن يقضي ليالي ظلماء تجتمع فيها كل الأشياء المخيفة ..

فبعد كل غيهبٍ فظيع .. ستجدون نورًا آمناً يمسح على وجدانكم القاحل .. و رويدا سترهر و تنبعثُ منها شذا التطلعات التي حُقّت .

إذا في وسط ظلامنا هذا ، دعنا نواصل طريقنا ، و نبدأ من جديد بعد كل هفوة تصيب خطواتنا .. ففي نهاية المطاف بهجةٌ لا تنسى .. فقط لا تفشل !

أنت و بكل ما أوتيت من هشاشة ، لا يحق لك

أن تميل لأن ثمة من يتكئ عليك ..

محمود درويش ..

رغم الثقوب التي تشحنني من علياء رأسي إلى أخمس قدمي ، رغم انكثامِ قلبي و عزوف نبضاته عن الرضوخ..

رغم اندثاري في حياةٍ لا أعرفها و مع أشخاصٍ أجهل تصرفاتهم..

رغم الكثير من الأشياء المحزنة التي أصابتني على حين غرة ..

رغم فقداني لأحبةٍ زاروا قلبي يوما ..

إلا أنني لازلت أقف صامدا، و رأسي ترفعه كرامةٌ لم أرَ مثلها في سابقيني.. مدركٌ أن ثمة إنسانٌ في هذا العالم يستمد قوته من قوتي البلهاء .. أنني قدوةٌ لمن يكرهني، أنني عكازٌ يتكئ عليه أحدٌ ما لم يُظْهر لي ذلك من قبل .

أحافظ على هدوئي و ثبات شخصيتي من أجل ذلك الذي لا أعرفه و يستند علي في لحظة يأسٍ حطمتْ فؤاده .. في لحظة فراقٍ هشمت روحه .. في لحظة فشلٍ اغتالت سكينته.. في لحظاتٍ مشابهة ، في طريق سلكه و ضاع في منتصفه .

كنتُ و لازلتُ أملا لمن أراد أو يريد ذلك ، و لأن الحياة طريقٌ وعِرٌ مِلئه أشياءٌ غير متوقعة، قد يتغير حالنا فجأة.. قد نمرضُ ونحن الذين لم يصبنا هذا من قبل ، قد نفقدُ عزيزا لم نتوقع حياتنا

بدونه ، قد نخسر أمنية غيرنا كل طريقنا من أجلها، على أرض هذه الحياة كل شيء متوقع في لحظة غير متوقعة ، و نحن نعيش و نكافح من أجل أن نبقى أحياء لا ندري أن هناك أشخاص يحتمون تحت ذراعنا.. أن هناك أشخاص يدفئون بقلوبنا ، نحتقر أنفسنا بأننا حقا قد يوجد آلاف الأشخاص الذي يستمدون قوتهم بنا و منا و معنا و دون أن نعرف نحن عن ذلك ..

جميلٌ أن أكون ملاذا للكثيرين، أن أكون الأمل الوحيد في حياةِ شخص ضائع ، أن أكون أنا السند الذي يرتكزُ عليه مليونُ شخص..

و على قدر هذا الجمال مرغمة أنا على أن أبقي نفسي متماسكة دوما، مرغمة على أن تعصف بي الدنيا هنا و هناك ، طالما بتُ ملجأً و كتفاً و سنداً و أملاً فلا يحق لي البتة أن أعلن حزني أو ألمي.. يأسي و انهياري، الثبات و القوة هو اختياري الوحيد..

تعلمون لمَ كلُّ هذا ؟ لأنني في يوم ما احتجتُ كتفاً أضع عليها رأسي ، احتجت قلبا أركزُ عليه قلبي ، احتجت أملا لأواصل رحلتي، احتجت شخصا واحد يخبرني أن كل هذا سيمضي مرحبا لم أجد ، كل من آراهم حولي يلفُّ الذّبول قلوبهم، و يثقل اليأس خطاهم ..

كان مؤلما أن أرتق جرحي بنفسي ، فكنتُ أنا السند لي رغم هشاشتي.. شعورٌ قاسٍ آنذاك ، و لأنه مرٌ لا يبلع قررتُ أن أكون أنا ملجأً لمن لا ملجأَ له ، أن يكون قلبي مأوى الضائعين في طرقاتِ الحياة ..

لا أهتم لنفسي و ما تعانيه، فقط أمسحُ على جراح التائهين بلطف إلى أن تطيب و أترك داخلهم أثرا جميلا يشبه عطر الخزامى.. مدركة أنه سيكون هناك يوم و تنصفني الدنيا أنا الأخرى و مادامت طيبتي حية ، فجراحي ستشفى يوما ، و أحلامي ستتحققُ غدا ، و أنا لن أبقى على حالي .. و حتى هشاشتي ستصبحُ قصة أملٍ تحكى على كل لسان ..

سأبدأ من جديد و أنا معانقٌ هشاشتي إلى نفسي و باسطٌ أجنحةَ قلبي للذين ألقت بهم الدنيا هنا و هناك .

سأبدأ من جديد من أجل الذين تمسكوا ببردتي و اعتبروني مصدر قوتهم في الحياة .. سأبدأ من أجلهم و لو كان بينهم من لا يستحق أصلا .

سأبدأ من جديد ..

كانت الكارثة كلها في الإفراط .. الإفراط في الأمل..
في الحب .. في التوقعات .. في الانتظار .. و في
كل شيء ..

أحمد خالد توفيق..

لم أصادف غبيا في حياتي مثلي، كنتُ دوماً شخصا يَغلو في مشاعره لدرجة أنه يخشى أن يضر إنسانا آخر بكلمة طائشة تخرج صدفة.. يغربل ما ينطق جيدا ، يعود ليسألهم آلاف المرات إن كان قد أخطأ في حقهم أثناء عفويته.. يَتعلقُ بكلامٍ عابر يبدو من بعيد جميلا و لكنه يحمل داخله شظايا من أشواكِ الكره و الحقد و اللاحب ..

شخصا بليدا كلما أحبّ من حوله ، أحبهم من الأعماق بكل حسنهم و عيوبهم و تفاصيلهم و جانبهم الممل حتى ، لدرجة أنه يضحي دوما لأجلهم ، يتنازل عن سعادته مقابل سعادتهم هم و يخلق لهم البهجة في أيامٍ ضنكة لا ترى فيها للفرح شيةً..

شخصا يؤمن بالأمل دوما ، يعتقد أنه في نهاية كل مطاف سيلقى ما ضاع منه يوما ، يفكر في أن الغد خلق لننهض من جديد بقلب جديد .. أن الأمل خلق لأولئك الذين ظلوا ناقصين دوما .. مثلنا نحن تماما ..

كنت إنساناً يتمادى بنفسه كثيرا و لا يرحمها ، فيبحر بها غصبا في خيالٍ ورافٍ فسيحٍ ، و يتوقع أن ثمة أشياءً ستتحقق .. و لكن هذا فقط في أمنيات القلب الأخرق .. أشياءً تشبه الأحلام الوردية التي ولِهناها بشدة في طفولتنا ..

بل كنتُ شخصاً ينتظرُ على عتبة الأمل أناساً رحلوا فجأة ، أشياءً ما عادت توجد أصلا ، لدرجة أن الانتظار ينتقل بين ممرات السنين على عجالة .. إلا شخصي أنا مزال مكانه يترقب أن يلوح شبح الأمنيات الضائعة في مباراةٍ كنت فيها ضد نفسي و كان حكمنا الزمن ..

للأسف كنتُ أنا هكذا دوما و ربما ما زلت للآن و لم أرَ نفسي كيف تحولت لكتلة من الهوس تمشي على الأرض .. ليتنا بإمكاننا أن نرى أنفسنا و نحن نبالغ في حبنا، في صدقنا، في عطائنا و نرى أيضا نوايا الأشخاص اتجاهنا أو الشر الذي سيأتينا بعدما تمسكنا بحلمنا الذي عرقلته آلاف المصائب .. لنرى بوضوح عمق الخيبة التي ستصيبنا، لنبتعد عن سهام الألم التي ستخترق وسط قلوبنا ..

أتصدقون .. !! افراطي الممقوت هذا لا ينفعني بتاتا .. يهلكني بطريقة تجعلني منكسر الجناحين في مكان تلتهب النيران من كل جوانبه و ما الحل للخلاص إلا التحليق من هنا بعيدا ..

كزجاجة عطرٍ ثمينة لأمٍ رحلت عن أبنائها وقعت و انكسرت ففقدوا رائحتها التي كانت تشعرهم بالآمان مجددا ..

لستُ وحدي من تعاني الإفراط في المشاعر الغريبة التي لا تغادرنا و تسكنُ روحنا و كأنه وطنها .. جميعنا هكذا ،أنا!

أنت .. ! هم .. ! و حتى من لم يقرأ هذه الأسطر يبالغ في بعض أحلامه و أمنياته و توقعاته لدرجة الحماقة ، فعلى قدر الإفراط يكون الألم و على قدر الألم الذي نناله عِوَض الفرح تكونُ الدروس التي نتعلمها .

و لأنه في حياة كلٍّ منا أشياءٌ أفرطنا فيها ، أشياءٌ لا تستحق التفكير حتى .. نسينا أنفسنا اللطيفة و استهلكناها ببشاعة بينما كان كل ظننا أننا نحسن إلى أرواحنا بها ..

دون أن ألف بكم في جولةٍ حول الكلمات السامة آمركم مع سبق الإصرار أن لا تفرطوا من جديد و في أي شيء مهما كانت نسبة حبكم له و لا تتحمسوا أيضا إن رأيتم بعضاً منه يلوح في الأفق .. مجرد سرابٍ سيختفي كلما تقدمت نحوه ..

لا تمنح قلبك لتوقعاتك ، لأن من يبالغ في انتظاره تضربه الحياة و تجعل منه نكتةً لمن حوله .. بوسعي أن أنهيك كثيرا وأخبرك لا ولا ولا .. و المزيدُ من لا التي لن تنتهي .. لأن نهشك لقلبك و أنت تتوقع .. تتأمل .. تنتظر و تفعل كثيرا من هذا ، يشوهك داخلا و يجعل منك غير صالح للحب ، للحياة ، لكل شيء إن أردت ..

يؤلمني كثيرا حالك هذا ، ليتك ترى دموعي التي نزلت ترثي قلبك الذي كسرته بنفسك .. بطلي العزيز ، بطلتي العزيزة لا تحزنا نفسيكما أكثر أليس كثيرا عليكما أن تتحملا كل هذا الشجن ؟ ..

بدءا من هذه الثانية لن تفرطا في أي شيء مجددا، إذا كنتما حقا قد وصلتما لحافة هذه الأسطر فمتأكدة من أنكم فهمتهم دوركم في هذا الكتاب جيدا، بعد لحظات فشلكم الذريع، عليكم أن تصنعوا نجاحا قاسحا لا ينسى ، بعد حزن عميق أصاب قلوبكم الرحيمة ستمسحون على وجوهكم بتعويذةٍ من فرح ، بعد إفراط شديد في كل شيء لوقت طويل ، ستتوقفون عن هذا و حالا ..

إن لم تشاؤوا فهذا شأنكم أيضا فقط اعلموا أن الحياة لا تحب الجبناء أمثالكم الذين يستسلمون لنفسهم الأخرى.. لنفسهم الضعيفة! نقطة و انتهت رسالتي و افهموا أنتم ما بين السطور.

الخصوصية قوة .. فالناس لا يستطيعون

تدمير ما لا يعرفون ..

مصطفى محمود ..

جميعنا نملك سِراً أو مجموعة من الأسرار ، نخفيها جيدا بين طيات حياتنا و كأنها وردٌ مجفف من العهد الأرستقراطي، في جُعبتنا حكاياتٌ تنبضُ دوما في ذاكرتنا و كأنها حية تعيش معنا و تكبرُ معنا .. قِصَصًا جعلناها خِفيةً عن أقرب الناس إلينا، نعيشُ و الخوف يرقص داخلنا خشيةَ أن نستيقظ ذات يوم ونجد كل من حولنا يعرفون سرنا .. الحقيقة لا يهمنا إن عرفوا أم لا .. ما يهمنا كثيرا هو أنها تدخل ضمن المنطقة المحظورة التي لا يُسمح لأي أحد أن يتخطاها لأنها و ببساطة عالمنا الذي نرتاحُ فيه بعيدا عن محاولات البشر الفاشلة ليحشروا أنوفهم في ما لا يعينهم .. فكم نحتاج لكثير من الجُمل لنبرّر ، و كثيراً من الكلمات لنوضح ، و كثيرا من الحروف المغتالة التي ستختفي فجأة ، نحتاج أيضا لقوةٍ عظيمة كي نُبقي اتزان ملامحنا الحزينة و أن نغصبها على ابتسامةٍ لطيفة ..

لو كنا نريد أن يعرف الجميع ما نخفي في ذواتنا لبحنا نحن بأنفسنا..

شيءٌ خفيٌّ يهمسُ لنا من الداخل ، يُخبرنا أن نصمت ، أن نتركها حيرةً في قلوب السائلين عما لا يخصهم البَتّة ، و من ثم أخبر نفسي أن كلامهم .. أسئلتهم.. فضولهم المقزز يشبه التراب كثيرا فطالما الهواء لا يطيره فإننا دوما ندوس عليه .. أيْ أنه أسفل كل شيء مثلهم تماما..

لدى كل شخص على هذه الأرض و حتى في الكواكب الأخرى مساحة من الخصوصية ،ملعونٌ من يحاول الاقتراب منها .. لا أدري و لكن البشر كائنات سوداوية ملوثة من الداخل ، أينما حلوا أفسدوا حياة بعضهم .. يشبهون هتلر إلى حدٍ ما.. يجمعهم الشر ، هتلر أبادَ نصف سكان الكرة الأرضية و هم قتلوا كل الأشياء الجميلة التي يملكها غيرهم ..كأنهم الجراد الذي أردى أرضا خصبةً إلى مكان قاحلٍ لا يصلحُ لشيء .. يظهر خرابه من بعيد .

أو إلى مكانٍ حزينٍ مهجورٍ يعزفُ ليلا أغانٍ صامتةٍ يسمعها المحطمون نفسيا .. مثلي أنا .. و مثلكم أنتم ..

كلماّ سرقتني الذاكرة إلى أيامٍ مضت ، تلوح صورتي بالأبيض و الأسود و أنا أبوح ببعضٍ من أسراري لأعزهم عندي زاعماً أنني أروّح عن قلبي.. اليوم وأنا هنا أنظر إلى الأسفل أينما كنتُ أراني كغبيٍّ يؤمن بالحب من أعماقه و هو لم يجرب هذا الشعور قط . كفتاةٍ حمقاءٍ تعتقد أنها النسخة الأجمل .. فريدة و لا توجدُ مثيلتها..أن العالم يدور حولها ..

لو بإمكاني أن أصفع ذلك الغبي الذي هو أنا .. لصفعته كلاماً ثقيلا لا يُشفى إطلاقا ، لو أن "لو" ليست مجرد أداةَ تمنٍ نلجأُ إليها كلما خيبنا أنفسنا، لو أنها حقا يمكنها أن تجعل ما يبدأُ بها واقعا لربما كنا الآن بخير ..

لا أعلم إلى أيّ مدى قرأتك يا بطلي و يا بطلتي ، فقط متأكدة أنك ما دمتَ تركز جيدا مع هذه الحروف فإنك معتزم على أن تبدأ من جديد ، إذن مهما وصلَ عمقُ علاقاتك مع الناس، و مهمها بلغت محبتك لهم ، و مهما مضت بينكم الكثيرُ من السنين، فإياك و ألفُ إياك أن تخبرهم بكل شيء ..و قبل أن تسأل في نفسك عن السبب سأخبركَ بنفسي : عزيزتي الطيب، عزيزتي اللطيفة، لم يكن يوجد في هذا العالم ما يسمى ب" ملل" إلى أن قرر أحدهم أن يبوح بكل شيء يخصه.. فباتَ مضجراً لأنه ببساطة قال كل شيء و لم يترك حتى لنفسه شيئا واحدا له .

دوماً أُترك لكَ مساحةً خاصة .. أشياءً تحبها وحدك .. موسيقى تسمعها كثيرا .. مكاناً تتردد إليه.. صديقا ترتاح إليه.. حلما تريده واقعا .. هدفا تصبو إليه .. اجعل لكَ شيئاً من الخصوصية، كن غامضاً بما يكفي لتمنع أذى الناس عنك ..

فالناسُ و الخرابُ كلمتين مُترادِفتين مجازاً ، فكما دمروا لك أهم أحلامكَ سيعبثون بكلّ تفاصيل حياتكَ لأنهم أعداء الفرح ، أعداء النجاح .. أعدائنا نحن .

لأننا ساذجون نوعا ما و لازلنا نؤمن بطيبة قلوبنا يتمادون هم في إفساد أي شيءٍ عرفوه .. من هذا المنبر أوجه لكم تحياتي و أشكركم.. نجحتم في صنعِ خرابٍ لا يتصلح حتما و لكن أعدكم أنه

من حيثما أوقعتم ذلك الجدار الذي استغرقت في بناءه أعواما.. آلاما .. ليالٍ من الأرق .. سأبني واحدا هناك بالذات، في نفس المكان و لكن أصلب مما مضى .. ستمرون أنتم يوما من ذلك الطريق و تجدون أنه مغلق .. مغلق بجداري أنا ، فهنيئا لكم من الآن طعم الألم و المرارة، مرارةُ الخسارة بعد جهدٍ كبير..

و أنتَ يا بطل هذا الكتاب ، مرةً أخرى ..زِنْ أحلامكَ جيدا قبل أن تضعها في حضنِ أفعى ربيتها بيدك .. لأنها ستلدغك و لن ترحمك فما إن حافظت على أسرارك و أشيائك الجميلة داخلك فلن يتجرأ أحد على تحطيمك، لأنك تملك قوة عظيمةً تجعلهم يفكرون ألفاً عن خطوتك الآتية .. أرهم أنك فاشل ثم فاجئهم بنجاحٍ غير متوقع .. ابدأ من جديد و لا تقل كل شيء..

يعتقدُ الناس أنهم سيكونون سعداء إذا ذهبوا للعيش في مكان آخر ، لكنَّ الأمور لا تجري بهذه الطريقة ، لأنك أينما ذهبت فستصطحبُ نفسكَ معَكَ ..

بيل غيمان ..

ما يحدث في داخلي معقدٌ جدا لا يمكن لأي كان أن يفهمه، تهبُّ الأعاصيرُ هناك و تدمرُ كل القرى التي تعيش على ضفاف قلبي ،تنكسر أشرعة كل السفن التي أبت أن ترسى بسبب هَيج بحرِ مشاعري ، تتجمع كل الغيوم السوداء و تحيط بعقلي ، تعصف بي أفكاري و ترمي بي أنا هنا و هناك و كأنني ورقةٌ يتيمة ما عادت الشجرةُ الأم تريدها، فباتت بلا منزل تركضُ و تجول كل الشوارع و من ثم تطيرها الرياح بعيدا ، و في اللحظة التي تريد أن ترتاح فيها من البقاء مشردةً كل هذا الوقت.. يدوسُ عليها أحدٌ ما ، فتتهشم لآلاف القطع..

أشبهني دائما لأمٍ مسكينة ألقى بها فلذة كبدها في إحدى دور العجزة ، فبات نظرها معلقا بالباب لعله يدخل منه يوما لتحكي له أنها انتظرته عشر سنواتٍ كاملة لتلده.. و عشرين سنة و هي تحطبُ في الجبل في عز شهر ديسمبر لتدفئه لكي لا يمرض لأن الثلج كسى الأرض أبيضاً .. و خمساً و هي ترقعُ ثوبها لأنها ترسلُ له المال كي يدرس .. استكثرت على نفسها قطعة قماشٍ و آثرته هو.. لتخبره عن أيامٍ لم تنم فيها ، باتت جالسة عند رأسه تخفض حرارته.. لتخبرهُ أن الأمهات لا يستحققن أن يفعل بهن ما فعل هو ففاجأتها المنية و ماتت الكلمات بقلبها و معها .

ما بداخلي حزنٌ عميقٌ كلما لمسته بأطرافي، صرختُ ألماً و تناثرت دمعا .. كلماتٌ عالقة داخل ذلك الشرخ ، تتمسك بأظافرها الحادة و تنزف جرحي أكثر . ما أشعرُ به حقا شيءٌ معقد يثقلُ كاهلي و يأسرُ فرحتي و يرغمني على أن أحمل ذاتي يوما و أترك كل شيء خلفي و أرحل بعيدا ، أرحل عني إن أمكن ، أريد أن أنزعني من الداخل و أرميها أينما لا تراها نفسي.

أشعرُ أحياناً و كأن بعضَ المواقفِ تغرزُ في قلبي مسمارا صدِئاً، لن ينتهي الأمر بمجرد نزعه، الأمرُ أعقدُ من ذلك سيبقى صدئه يذكرني كل مرة بمدى الألم الذي عانيته من ذلك المسمار .

و كطيرٍ حرٍ يحلّقُ في السماء و تطيرُ بجانبه الحرية ، الفرحة ، السعادةُ الغيرُ منتهية ، مشاعرٌ لطيفة ،بهجةٌ غريبة أريدُ أنا أيضا أن أركب أمواج السماء من أعلى قمةٍ في الجبل و أُلقي بنفسي في حضن الغيوم ، أتنفسُ هواءً نظيفاً لم يمسسه سوءُ أو خبثُ العالم .. أريدُ فقط أن يحملني جناحي إلى أبعد مكانٍ عن هنا ، كأن أغوص فجأة في حقل اللافندر .. آخذُ قيلولةً هناك بين تلكَ الرائحةِ العبقة و من ثم أجدُ بحيرةً كبيرة يحوم فيها البط و الإوز ، أجلسُ لأراقبهم بكل براءة و في داخلي فرحةُ طفلٍ لا يكبر .. أكتشفُ الأشياء الجميلة وحدي ، قبل أن يلوثها بني آدم .

أركضُ حافيةً و شعري يلاحقني لكي يصل بي و كل ما حولي فقط بساتينٌ من التوليب و الجوري ، من النرجس و الأقحوان، كل وردة تلقي على قلبي تحية ملكية تشعرني أنني الملكةُ شخصيا في تلك الأرض و تبتسم لي السماء فجأة و تهديني أمطارا خفيفة تداعبُ ذرات التراب و ينشئان عطرا ليس فرنسيا ، عطرا نديا يخترق القلبَ أولا ثم ما يلي من حواسٍ عادية .. تبللني تلك القطرات فأحاول أن أختبأ تحت شجرةٍ بلوطٍ عتيقة و رائحة الصنوبر المبلل تعبقُ المكان ، تهبُّ رياحُ شتوية و تهبُّ في قلبي مشاعرٌ أبدية ، و ها أنا أحضرُ زفاف الأرضِ بعدما ألبستها السماءُ ثوبا أبيضاً براقا .

أن أحمل قلبي و أسافر به بعيدا عن هنا هذا يعني أنني سآخذ كل ما فيه أيضا ، ليست بهجته و فقط بل حتى تلك الغصات و الأشواك، الهموم و الأحزان..

يلهثُ قلبي كعجوزٍ تدهورت صحتها و لم تجد من يعتني بها في ضرائها ، تجلسُ قبالة النافذة و تتفحص بأناملها المرتعشة أزهارها التي ذبلت بعدما أهملتها بسبب المرض ، تشتاق كأسا من ماء فلا تقوى على إحضار بنفسها .. ترغبُ بشدة أن تترك هذا المنزل الذي صار سجنا لها ، سجنا فقدت فيه أحبتها واحدا تلو الآخر .. و باتت رائحة الموت و الغبارِ هي من تميزه بعدما كان أكثر المنازل فوحاً بأزهار الفل و الياسمين.. بعدما كان أكثر المنازل بهجةً

بضحكاتٍ أطفالها، بعدما كانت روحه تنبضُ في كل أرجاء الحي..ها هو ذا أحزنهم، اهترأ مثل قلبِ سيدته المسكينة.. ليتنا بإمكاننا أن نحمل أرواحنا لأماكن لم نعرفها من قبل ، أماكن نصنع بها ذكريات جميلة و فقط ، نتركُ الماضي خلفنا في أماكننا القديمة و نرحلُ بعيدا ، أينما يرتاح و يطيب قلبنا ..

جميعنا نحلم هذا الحلم: أن نذهب فجأة من المكان الذي جرحنا فيه، و قتلتنا الحياة على أرضه ، و بعثرتنا الخيبات بأتربته، الحقيقة نحن مخطئون جدا ، إن ذهبنا إلى آخر مكان على هذا الكوكب فسيرافقنا كل ما عشناه في الماضي، ستتمسك بنا أرواحنا كظلنا تماما ، و ستبقى تذكرنا في كل فرصة بأن لنا في ما مضى أشياء قاسية اختلطت بذاكرتنا لا يمكنُ حذفها بسهولة ..

ما يجب علينا فعله هو أن نتأقلم مع أرواحنا المجروحة و بلطفٍ نحاول علاجنا حتى لو لم ننجح ، تلك القوقعة التي اختبأنا خلفها على أننا نريد أن نرحل لمكان لم تلمسه يد البشر ، ما هو في الحقيقة إلا نوع من الدراما الغير محببة ، منذ الأزل و الناس تمرُّ بخيباتٍ ثقيلة ، تفقدُ أعزهم إلى قلبها ، تصاب بأمراض لم تخطر على بالهم أنها ستصادفهم يوما ، بعضهم يعاني من اليتمِ و يشتاقُ لأن تكون لديه عائلة و الكثير من الأحزان التي لم تسعها جملي لأسبكها هناك ، إن كنت تعتقد أنك الوحيد المظلوم على هذه الأرض ، أو أنك فقط من تلبستك الأوابد فأنت أكثرهم ظلما ،

تلفت من حولك و غص داخل أعين من أمامك، ستجدُ لدى كل شخص رفاً من الكلمات المبتلعة ، كثيرا من القصص المؤلمة التي يحبسها داخل عينيه.. كل شخص لديه ما يؤلم و ما يفزعه وسط النوم ، لست أنت و فقط ..

فقط تأقلم و أعلم أن ما بجعبة غيرنا حكاياتٌ أقسى و أشدُ مرارةً من حكايتنا نحن ، سنواجه أنفسنا و نحارب تلك الأجواء الغائمة التي تحيط بنا فجأة ، نحن أهلٌ لذلك و أولى، فلا صديقك المقرب، و لا عائلتك ، ولا أي شخص بإمكانه أن يزيح عن قلبك أتربة التعب العالقة به ، إنه قلبك أنت ، و أنت من تعرف كيف تمسحُ عوالقه.. لا أنا ولا هم "أنت فقط"

فكلٌ منا يجد طريقةً مناسبة ليتخطى ما مر به ، أو يتناسى ما حل به .. و حتما لك طريقة لم تخبر بها أحداً و لن تفعل ، ففي نهاية المطاف نحن نتجاوز كل شيء دون أن ندري كيف فقط لأن لنا رباً ينزع عنا ما يؤلمنا و يضمنا برحمته .. فأحمد الله دوما لأنه يهبُ لقلوبنا راحةً بعد كل رحلة قاسية يخوض فيها..

لم يَستَحَق قلبي كلّ هذا الذي حدث معه ...
حطموه إلى قِطع لا تتصلّح ، أولئك الذين لم أ ضعهم
في قائمةِ احتمالات الأعداء . . " أقابلي"

سلمى بوهالي..

بعضكم كسرت عائلتهُ أجنحته كي لا يطير بعيدا .. بينما ترى أقرانك يحلقون نحو أحلامهم تجد نفسك عاجزا عن اللحاق بهم، يؤلمك قلبك فتجري حافيا في طريقٍ وعر مكسوٍ بالحجارة، تتألم أكثر و تنزف قدميك فتتوقف عن مطاردتهم من الأرض ، تنظر لورائك فتجد كل عائلتك تترقبك من بعيد و تنادي عليك لتعود و إلا قصت جناحك الآخر ، و بكل ثقل هذا العالم الذي لا يحتمل تحمله أنت على ظهرك و تعود إليهم، بخطواتٍ متباطئة و قلبك ينزف دماءً .. يشبه الأمر أن تشعر بالجوع المدقع، فتلقى أمامك قطعة خبزٍ يابس ، تحاول أن تضعها في فمك لتسكت جوعك و لكنك لا تستطيع لأن يدك معلولة، قُطعت إثر انفجار أحد القنابل عندما كنت تحارب يوما من أجل وطنك و بعد انتهاء الحرب لم يشكرك أحد و لم يذكرك التاريخ أصلا تشبهُ هذه بالذات ..

بعضكم ولد و معه وصمةٌ حزينة مطبوعة على قلبه ، لم يخبره أهله بأنه لم يكن مرغوبا به منذ البداية و لكنه يعرف لأنه و بكل بساطة حفظ أحاديثهما و هو جنين في بطن أمه ، تستمر في وضع أعذار تافهة لعائلتك التي تدعي أنها كل شيء في هذا الكون الصغير و لكن مهما تعددت يظل في قلبك همساً يخبرك بأن الأفعال و المواقف هي من تبين لك ، بعضكم على مشارف

الأربعين و لم يخبره والده أنه يحبه ، أو أحبه يوما ، كل ما تحمله اليوم هو عقدٌ و ذكريات سيئة جئت بها من البارحة التي لم تشأ شمسها أن تغرب ، و ظلت بين الغروب و الشفق.

شئتم أو أبيتم لديكم جميعا قصة مؤلمة مع أهلكم ، منكم من عاش منبوذا غريبا و كأنه في وطن الناس ، منكم من لم يجد الحب و لن يعرفه مطلقا فظل هائما يتسوّله هنا و هناك ، بعضكم تجرع من كأسٍ حامضةٍ لا يُنس طعمها ، كأس باردة كأطراف الموتى ، كأسٍ تسمى الخيانة . خيانة الأقارب مختلفة بشكلٍ حزينٍ ،تمر بطيئا على أوتار الزمن ، لا تشبه خيانة الأصدقاء و الأخلاء البتة ..

سنمضي في طريق غير معروف ، سأضعك أمامي وأخبرك أنني خلفك مهما وجدت ، سأوهمك أنني أحميك من الوراء ، و بينما نحن نمضي يهاجمنا أسدٌ ضخمٌ ، مخالبهُ صمصامٌ .. فأهرب تاركا إياك هناك تتخبط وحدك ، و عندما تنجو تجدني أمامك و كأن شيئا لم يحدث و أواصل معك الطريق متجاهلا ما حدث قبل هذا .. هي الخيانة لا تشبه ما ذكرته هنا ، هي أقسى و أدري أنني فتحتُ لكم أحد الجراح التي لا تندمل، أعتذر و لكن ما يحدث لكثيرٍ منا ثقيلٌ جدا على الأصغران.

كثيرةٌ هي الحكاياتُ المؤلمة التي صادفتكم يوما ما من أقاربكم، منكم من تلقى ضربةً قاسية بترت كلتا قدميه، منكم من فأقت عينه

حزنا ، لن تنتهي بِعَدِّي لها الآن .. المهم يا أبطال هذا الكتاب مهما كانت ذكرياتكم حزينة مع عائلاتكم، مهما تحطمتم لقطعٍ لا تتصلح بفضلهم، مهما أردتم التحليق عليا و وجدتم جناحكم منزوعا من جذعه.. لا تكترثوا، لم يختر أحد قدره و قصة حياته ، عائلته و أقرباءه ، لكنه يمكنه أن يختار بنفسه طريق نجاحه.. تذكروا هذه الجملة : توجد ألف طريقة لننجح، لا أباءنا أو أماهاتنا أو أقاربنا قادرون على منع ما كتبه الله لنا..

الذكريات السيئة ستختفي مع الوقت و لن يعود لها أثرٌ في حياتنا، سنقف شامخين رغم كل العقبات و الأشياء السيئة، الظروف الخبيثة .

لم أختر عائلتي بنفسي ، لم أختر اسمي ، لم أختر أحدا منهم ، لكن الله اختارني لأكون أنا هذا الذي عليه الآن .

ليس ضروريا أن نجعل من المواقف الصغيرة مشهدا دراماتيكيا و نمثل دائما دور المظلوم البائس الذي يخطئ الجميع في حقه .. عائلتك محقة في ما منعته عنك ، و الأيام ستبرزُ لك ذلك ، و ستشكر الله لأنه منحك عائلةً مثله ، نعم لستُ معك في أن العائلة هي التي هدمت أحلامنا و أمنياتنا، أنا في الطرف الآخر : العائلة هي جعلت منا أشخاصا أقوياء لا تكسرهم الدنيا ، العائلة

هي من بنت جدراننا الصلبة التي لا يقوى أقوياء هذا العالم على كسرها ..

عزيزي ، عزيزتي: عائلتك هي سبب وصولك لما أنت عليه الآن، فبدل سخطك عليهم اِحمد ربك أنك تملك بيتا دافئا بحبهم.. فإن جبت الكوكب بأسره لن تجد حباً و سندا مثلهم .. العائلة نعمة ..فاعرف قيمتها قبل أن تجدهم تركوا القطار الذي تركبه ، في محطةٍ لا تستطيعُ أنت أن تتوقف فيها .

إلى هنا .. يكفي

بعثرتكم بما فيه الكفاية في الصفحات السابقة، جعلتكم تذرفون بعضا من دموعكم وقفاً على إحدى الجمل التي لمست قلوبكم .. ليست نفس الأسطر ، و لا نفس الكلمات و لكنها نفس المشاعر.

عندما أخبرتكم في البداية أنكم ستكونون أبطالا لهذا الكتاب لم تصدقوا ذلك ، فتابعتم القراءة على أمل أن تجدوا أنفسكم هنا صدقا و وجدتموها، استطعت فقط بحروفٍ بسيطة أن أخرج تلك العجوز الساحرة التي حبست داخل قلوبهم لتنفثَ عليكم دخاناً من الحزن واليأس .. بقدر ما نبشتُ جراحكم فإنني أعدتُ شفائها من جديد في آخر كل نهاية لبدايةٍ عهدتموها طيلة الوقت الذي استغرقتموه لتصلوا إلى هنا ..

لم أودَّ أن أحزنكم و أنبش جراحكم و لكن أردت أن أعيد لكم أملكم الضائع بطريقتي الخاصة ، يسعدني كثيرا أن أكون سببا في ابتسامتكم اليوم و أن أتلقى دعوة جميلة من قلوب عشتُ مشاعرها طيلة كتابتي لهذه النصوص .. اقتبستها من عندكم أنتم ، من حياتكم ، مشاعركم ،يومياتكم و بطريقة لن تستطيعوا توقعها.. فأعتذر على هذا .

بطلي ..بطلتي ، مهما قست الدنيا عليكم و مرغتكم في وحلها لا تستسلموا لها ، عاندوها و كلما ضربتكم بقوة ردوا عليها بضربة أقوى كأن تروها أنكم دائما ستقفون شامخون بعزتكم و كرامتكم..

تنفضون الخيبة عن ثوبكم و ترسمون ابتسامة نصر لم يبتسم مثلها أحدٌ من قبل .

اعلموا أن هذه الدنيا ماهي إلا أيام نقضيها على أرضها ، لا الحزن يدوم ولا القرح و لا الهموم .. كل شيء فانٍ مثلها تماما.

كم من لحظاتٍ فقدنا فيها الأمل و قررنا أن نعتزل أمنياتنا و أحلامنا في أحلك الفترات التي اعترضت طريقنا و ظننا أنها النهايةُ لا محالة ، و أن ما بعد هذا النفق الذي خُضنا في غماره بكل إرادتنا ظلام قاتم يخنقُ عنا الحياة لنفقدها ببطء و تتلاشى أحلامنا هناك دون أن ندري كيف .. في تلك اللحظات بالذات يبزغُ ضوءٌ جميلٌ ليخبرنا أنه و مهما اشتدت أوابد الدنيا علينا فستشرق رحمةٌ من الله تحيينا من جديد بعد أن كنا قد أخذنا طريقا طويلا في الذبول، سنجربُ ألف شعورٍ قاسٍ و لكن شعور اليأس بعد عدة محاولات هو ما سيضخُ قلوبنا ، ثق أن كل المشاعر تقودنا نحو الأمل مباشرة. لو لم يكن الأمل موجود لكانت الحياة أقسى مما مررنا به و مما نتوقعه نحن الآن .. الأمل سرُ بقائنا طويلا على قيد الحياة ، فمن يفقد الأمل يفقد كل شيء في الدنيا ، و الأهم نفسه..

اجعل قلبك معطاءً و سندا لكل شخص عثرته الدنيا و ألقت في طريقه من الحجارة ما ألقت ، كن أنت الشمس التي تشرق في

حياته ، أسند نفسك عليك إلى أن تستعيد روحك البريئة .. أنا لا أمزح جرب هذا و فقط، كل الأشياء الجميلة و اللطيفة يضيفها الأمل لحياتنا و كأنه السكر في القهوة المرة، و كأنه الربيع بعد شتاءٍ قست على الأرض بثلوجها.

لا تبحثوا عن الأمل بطريقة أو بأخرى فهو ليس ضائعا حتى تفعلوا ذلك، هو فقط يقبع في ذلك البيت الصغير يسار صدرنا.. الأمل يعيشُ في قلوبنا دوما و أبدا.. أغمض عينيك وضع يدك على مهجتك و استشعر دقاته الممتزجة بشيءٍ غريب يحثك على أن تنهض ..إنه الأمل.

في اللحظات التي كانت الدموع هي من تغطي وجهك ، و الخوف ينهش قلبك وجدت الله يرسل لك رحمةً و أملا و ينثره عليك في رسالة تجدها صدفة ، تربيتة يد لم تتوقعها..انسان غريب لا تعرفه يحدثك عن حل مشكلتك التي لا يعرفها .. الأمل سحر عجيب يعرف دائما أن اليأس يحاربنا فيأتي هو ويحاربه.. لذلك ثق بالصوت الذي يبث فيك مشاعراً تخبرك أن في آخر كل نفق ضوء عجيب ،ليس الشفق إسمه الأمل .

دعونا نترك الأحزان جانبا ونركز على الأشياء الجميلة التي سبق لنا و أن عشناها، أليست كفيلة لتجعلنا نبتسم؟ صِدقا ألم تبتسم

الآن عندما مر طيفها بعقلك! ركز عليها دائما فهي حتما ستمدك بالقوة في أشد لحظات بؤسك .

لحظات الانتصار رائعةٌ جدا ، لا يمكن للكلمات أن تصفها أو تعبر عنها ، هي لحظاتٌ تجعل منك بطلاً أمام نفسك ، فحتى عندما تنظرُ في المرآة سترى ذلك الشخص الناجح الذي تخطى كثيرا من العراقيل و العقبات، كأن تتسلق من أسفل إلى أعلى الجبل، و تقع عدة مرات و لكنّ حبك لهواية التسلق و التطلع لما يوجد فوق يدفعك كل مرة لتصعد أكثر و عندما تصل يداعبك نسيم النصر و النجاح، حقا يشبه كثيرا رائحة كعكةٍ امتزجت في داخلها بالمكسرات و كثيرٌ من القرنفل ..

من أجل اللمعة في أعين من نحب ، من أجل المسرة التي تصيب الجميع بعدوى من ابتسامةٍ عريضة تشق وجوههم .. من أجلك أنت لا تستلم الآن ، فقد قَرُب موعدك مع السعادة ، ثق بنفسك و واصل ثورتك مع هذه الدنيا ، هي تسند فقط الأقوياء و لا مكان للضعفاء على أرضها ..

فقط اعمل بشرف ، حتى يكون نصرك و نجاحك بشرف أيضا ، فلا متعة في أن تحتفل بنصرك و أنت أخذت كل ما أصبح لديك بطرقٍ التوائية و قلبٍ ملوثٍ بالكذب و الغش و النفاق ..

بعد إذنك يا بطل هذا الكتاب هل سمحت لي بأن أخبركم عن نفسي شيئا لعله يكون سببا في تغييركم.. ؟

شكرا لك يا عزيزي، عزيزتي لن أطيل عليكم فقط أقول لكم أنني تجنبتُ الغش في حياتي بقدر ما أمكن ، لدرجة أنني كنت أدخل

لاجتياز الامتحان بمعلومات ثقافية، كنت أرى من حولي ينقشون على طاولاتهم و أنا أشاهدهم من بعيد و لكن لم أسمح لنفسي بأن أتجرأ بوقاحة مثلهم.. و الآن أنا ممتنة لنفسي لأنني لم أفعل يوما ذلك .. فخورة جدا بنفسي و هذا ما سأعلمه لأطفالي ذات يوم و متأكدة أن لا أحد منهم سيقرأ ما كتبتُ هنا لأنهم و ببساطة لم يعتادوا على هذا، تحيةٌ لن تصل لهم ..

عندما تبدل جهدا كبيرا من أجل أن تحقق شيئا ترجوه ستبدو لك فيما بعد أنك حققت إنجازا كبيرا كنت في بدايته تحسبه شيئا صغيرا لن يستمر .. و لكن أنظر للخلف و شاهد كيف كنت و أين غدوت! ألم تبدو لك المسافة كبيرة؟؟ نعم كبيرة و ستصبح أكبر طالما أنت تستمر في صنع نفسك و تحقيق أحلامك .

في اللحظات التي تكون في أوج الاحتياج لشخص ما ،

يكون شخصٌ ما على هذا الكوكب يحتاجك لأن تكون بجانبه، فكن مستعدا لأن تنسى و تتناسى ما تمر به و فكر في من لجأ لك لتساعده و تقف معه في محنته .. تسأل الآن أين أنت من هذا ؟ نحن يا أعزائي ليس بيدنا حلية ، مرغمون على التماسك و القوة حتى و إن كنا في أشد لحظات ضعفنا .. هناك من يحتاجنا أما نحن فسيتولانا الله و يجبر خاطرنا كما جبرنا نحن خاطراً لأحدهم.. الحقيقة أننا نحنُ السببُ في جعلِ الآخرين يعتقدون أننا دوما على ما يرام .. مثلنا جيدا دور الأقوياء الذين لا يخشون شيء ،حتى بات لا أحدَ يعرفُ متى نكونُ حقا لأن نتزع القناع و نرتاح من قوتنا التي تثقلنا..

طيلة كتابتي لهذه الأسطر الجميلة التي دخلتُ إليكم عبرها ، كنتُ أحيانا أمرُّ بأوقاتٍ لا تطاق ، لا تمضي و لكني أجبرتُ على التماسكِ و البقاءِ قوية .. كانت أكتافي تحمل أشخاصاً اختاروا أن أسندهم أنا.

أصدقاء هذا الكتاب ..القدماء و الجدد منهم ،ليس عيباً أن نرتاحَ نحنُ قليلا ،و لكن من الأفضل أن نرتاح لوحدنا لأننا نحنُ لا نشبه الآخرين ..

نعم لا نشبه من يمارسون حزنهم على العلن ،أو ربما أمامنا فقط،لأننا نحنُ مصدرُ قوتهم و ليس من الجيد أن يروا انهيارنا.

لا أحد يحبُ أن يتشبثَ بشيءٍ محطم ،الجميعُ يختارُ أكثرَ شخصٍ قويٍ بالنسبةِ لهُ. لذلك نحنُ ملزمونَ بالبقاءِ أقوياء إلى أن ننتهي نحنُ و تقتلنا هذهِ الأشياءُ التي لا نستطيعُ التعبيرَ عنها لأحد.

لأنني لا أحب أن أطيل في الحديث كثيرا ، و نحن ربما في الأسطر الأخيرة لهذا الكتاب الرائع ، أعلم أنكم تقولون أن هذه الكاتبة مغرورة ، نعم تعلمتُ الغرور من أجلكم أنتم ..
فلن نعد إلى ما كنت سأقول لكم ، لقد وجدت لكم طريقة رائعة لكي تعيشوا كل يوم و بالكم مرتاحٌ لا يعرفُ للحزنِ بابًا، حتى تكونوا دائمًا بخير احرصوا على أن لا تفكروا في الأمور التي تقلقكم و تمتصُ طاقتكم الإيجابية، الدنيا صعبةٌ وعرةٌ لا خلاص منها إلا ساعةَ انتقالك إلى تحت ترابها ، و لأنك تعيشُ لمرة واحدة فاجعل كل يوم لك هو آخر يومٌ قد تقضيه هنا ، افرح ، العب ، حقق أحلامك، اسع وراء ما تريد و افعل كل ما ترغب و لكن لا تنسى دينك من هذا، تعلم أن تترك كل أمورك على القادر الذي لا يهون عليه شيء .
دنيانا صعبةٌ جدا و دروسها قاسية بشكلٍ غريب ، و لا شيء نناله يكون سهلا ، خلف الكواليس لا أحد يراك و أنت تجاهد نفسك لكي لا تخطأ ، لكي تنجح ، لكي تصبو إلى ما تريده ..
خلف الكواليس حكاياتٌ فضلنا التغافل عن سردها، لحظاتٌ شهدنا فيها على انهيارنا و بالطبع لم نخبر أحدا عنها و لا نعتقد أننا نفكرُ في ذلك .. جميعنا نذكر جيدا خارت قوانا وجلسنا وحدنا نرجو أن نواصل بأي طريقة ، انهارت علينا الحياة بكل أحزانها وخيباتها، لم تجد مكانا آخر لتسقط فيه سوى رأسي ، و كم

كلفني علاجُ نفسي من ندباتها الموجعة التي لازالت أعلى جبهتي، و في ذراعي الأيمن وفي قلبي أيضا .
أعتذر لأنني أحزنكم كل مرة أتحدث معكم فيها و لكنني قررت أن لا أتجاهل ما يحدث خلف كواليسنا، ما يوجد خلف قوتنا . .
دون استثناء خلفكم جميعا شخصٌ ضعيفٌ تخافون أن يراه الآخرون ، تخافون أن يتمرد على العلن يوما.
عزيزي، عزيزتي ، فلتعلم أن خلف الناس التي تلتقي بها في الشارع صدفةً أو تعرفها منذُ عمرٍ طويل ..لها شخصٌ ضعيف حزين منهكٌ من كل شيء حتى نفسه ، يعيشُ صراعاتٍ طويلة مع عقل، يحاربها لكي يبقى بصورته القوية التي عهدها العالم ..
ارفق بغيرك و ارفق بنفسك أولا ليس لدي حلٌ لهذه و لكن تأكد أنك لست وحدك ،جميعنا نعاني من نفس الشيء .
و الأسوأ من هذا دائما نعتقد أننا وحدنا نمر بظروفٍ قاسية، بأشياءٍ صعبة في حين أن كل العالم يمرُ بما هو مقدرٌ له .. لذلك يعتقدُ غيرنا أننا نعيشُ فوق السحاب و أننا وصلنا بعدما سلكنا طريقا مفرشاً بالقطن ، لكن يشهدُ الله أننا وصلنا إلى ما وصلنا و نحنُ منهكون، خاسرون لكثير من الأشياء، ضحينا بآلاف الأمنيات لنحقق جزءً من واحدة لم تكن ضمن اهتماماتنا سابقا.
أمقتُ كل النهايات التي تنتهي ببكاءٍ يأتي من العمق ، بدموع لم تكن السعادةُ هي من صنعتها، الشتاتُ لا يليق بي ولا بكم ولا بأحد ، أغلبُ الأذى الذي نحصلُ عليه في حياتنا يأتينا من طرف

البشر ، ربما عابرٌ يتركُ فيك جرحا لا يشفى.. لا علينا لن أعدكم بأن لكم نهايةٌ سعيدةٌ يوما ما لأننا نعيش على أرضٍ غيرُ معلومٍ ما سيحدثُ فيها بعد دقائق.

ربما ستكون هذه الكلمات آخر ما أكتبه في حياتي و ربما لن تكون بل ما بعدها يكون أقوى من هذا و من ما مضى ، لا أعدكم بشيء لا أعلمه.. قادرةٌ هي الدنيا على أن تتغير و قادرٌ هو الله على أن يأخذ روح من يشاء "سبحانه عز جلاله" .

عِدني بأن تبقى وفيا لنفسك وتحبها حتى آخر نفسٍ تعيشهُ هنا!

أحبّها و الباقي سهل ..

لا أدري من أين لي طاقةٌ بأن أخبركم بكلماتٍ جميلة و لطيفة في حين أنني بدوت لنفسي غير معروفة ، هل تعرفون السبب؟

لأنني أعلم أنكم أنتم بحاجة لمن يبث فيكم الأمل لذلك أنتم هنا في الأساس ، و لكن تأكدوا جميعكم دون استثناء و حتى الأشرارُ منكم في الحكايات العاطفية.. أنتم حقا تستحقون فرصةً جديدة للبدء مرة أخرى ..لا أخبركم أن تعودوا لحياتكم السابقة أو أشخاصٍ رحلوا أو أمنياتٍ مغتصبة ،فقط ما أحثكم عليه هو خطوةٌ جديدة لأشياءٍ جديدة لم تحدث من قبل ، فرصةٌ لكم أنتم أولاً .

في هذه الصفحة تذكرتُ شيئا لم أتحدث عنه سابقا، جميل جدا أن تدعم الآخرين في قرارتهم، أن تساعدهم على تجاوز عقباتٍ لم يستطيعوا بمفردهم أن يتخطوها و لكن لابد من بعض الأنانية هنا، ادعم ..نعم و لكن تأكد من أن يتم دعمك عندما تصبح أنت بطلَ قصةٍ أخرى .

سأكون معك بكل قوتي التي لا تعلمُ عنها شيئا و لكن تأكد إن لم أجد دعمك لي فلن تجدني بعد ذلك، ربما سأبقى حاضرة و لكنك لن ترى شخصيتي التي دعمتك في بؤسك مرة أخرى، و ستبقى تبحثُ مع نفسك أين أخطأت و لن تعرف .. سأقتلك دون أن تعلم بأنك ميت .. و الأخير من هذا ستبقى تتنفس و لكن عقلك مجنون بالبحثِ عن أين أخطأ بالذات و لست مضطرة لأن أبرر لك .. نعم أحبتي أعد قراءة هذه الأسطر بدءا من "سأكون معك.. " غوصوا هناك و طبقوا ما يجب تطبيقه و لكم حرية الاختيار.

اختصرتُ عليكم الكثير من الكلام الذي ستفهمونه أنتم وحدكم و لا داعي لأن أخبركم بكل شيء ، حتى لا أبدو مملة ..

أصبحتم أسرى لكلماتٍ كتبتها امرأةٌ من إحدى دولِّ العالم الثالث لتصل لكم إلى شرق و غرب و جنوب و شمال هذا العالم و الأغرب من هذا أنكم لم تروها و لم تعرفوها و كأنها عاشت في أضلعكم سراً .. أعتذر لكم على تطفلي كان يجب على أحدهم أن يفهمكم من بعد الله ..و كنتُ أنا ذلك الشخص.

ستمضي الأيام ،سيتغير كل شيء في لحظة ما ..نحو الأحسن أو العكس ، سنفارقُ كثيرا ممن نعزهم، سنعيشُ خيباتٍ كبيرة، سنجلسُ يوما على قارعة الطريق فاقدين لكل شيء .. و لكننا سنبدأ من جديد مرة أخرى ، ربما سنستغرقُ وقتا طويلا ..

.. لكن سنبدأ من جديد ..

"سنبدأ من جديد" .. احفظها في قلبك يا بطل هذا الكتاب

سلمى بوهالي

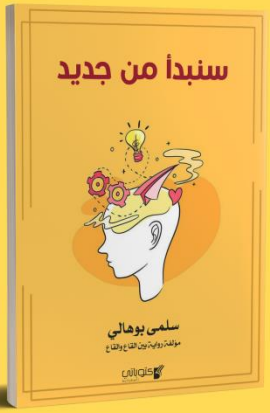

ستمضي الأيام ،سيتغير كل شيء في
لحظة ما ..نحو الأحسن أو العكس ،
سنفارقُ كثيرا ممن نعزهم، سنعيشُ
خيباتٍ كبيرة، سنجلسُ يوما على قارعة
الطريق فاقدين لكل شيء .. و لكننا
سنبدأ من جديد مرة أخرى ، ربما
سنستغرقُ وقتا طويلا لكننا
سنبدأ مـــــــــن جديد.

سلمى بوهالي